أروع القصص البوليسية

# الوصية

وقصص أخرى

تأليف : سيريل هير

ترجمة : على الجوهرى

دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير

أروع القصص البوليسية

# الوصية

## وقصص أخرى

سيريل هير

ترجمة

على الجوهرى



اسم الكتاب

**الوصية وقصص أخرى**

ترجمة

**على الجوهرى**

رقم الإيداع

٢٠٠٥/١٥١٨

977 - 277 - 376 -7

تصميم الغلاف

**زكريا عبد العال**



**للنشر والتوزيع والتصدير**

٥٩ شارع عبد الحكيم الرفاعى - مدينة نصر - القاهرة

تليفون: ٢٧٤٤٦٤٢ - ٢٧٤٤٦٤٢(٢٠٢) فاكس : ٦٣٨٠٤٨٣(٢٠٢)

Web site : www.altalae.com E-mail : info@altalae.com



طبع بمطابع العبور الحديثة بالقاهرة ت : ٦١٠١٠١٣ فاكس : ٦١٠١٥٩٩

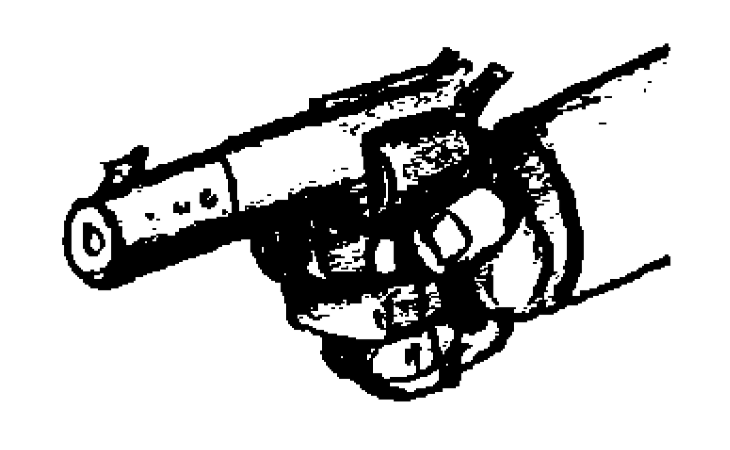
## المؤلف : سيريل هير Cyril Hare

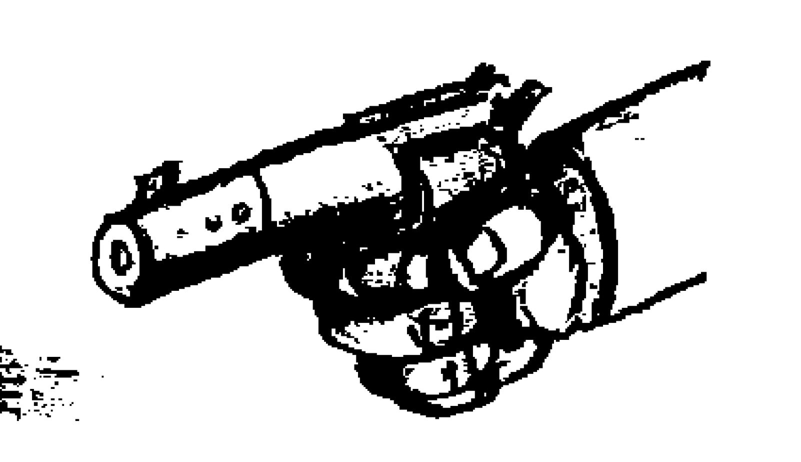
ولد سيريل هير في سبتمبر سنة ١٩٠٠ في بلـــدة "رجبـــي" حيث تلقى تعليمه الابتدائي بها .

وبعد أن أتم تعليمه الجامعي عمل بالمحاماة التـــي أصبحـت معينا لا ينضب لقصصه القصيرة التي برع في كتابتها للصحف والمجلات .

تولى سيرل هير مناصب قضائية عليا زادت مـــن اطلاعــه على كثير من التفاصيل الواقعية في عالم الجريمة كان يصوغها ببراعة فائقة .

توفى سيرل هير في عام ١٩٥٨ بعد أن كتــب كثــيرا مــن الكتب القصيرة الرائعة .





# الوصــية

وصل "جوليان سايموندصن" إلى قمة التل ، ووقف لحظة ينظر عبر الــوادي إلى المترل اللطيف الصغير الذي كان يتجه إليه . وكان اليوم عاصف الريح في أواخــر شهر أكتوبر ، تغرب فيه الشمس بسرعة، ويغزر المطر، ويغلب عليه لون الخريــف وزحف الشتاء. كان يومًا نموذجيًا يبعث النشاط في أوصال الشباب النشطاء لكــي يصولوا ويجولوا في كل أنحاء البلدة الحافلة بالمسرات ومباهج الحياة. كان يومًا مــن الأيام التي يكرهها جوليان بشدة. ومن المفيد أن نضيف أيضا أن جوليان كان يكره البلدة كلها سواء كانت حافلة بالمسرات ومباهج الحياة أم لم تكن خصوصــــا أن اليوم كان يوم الأحد .

ولو كان جوليان قد سئل عن أي شيء يهتم به في الحياة بجانب اهتمامه بنفســه لقال : "الحياة!" ولم تكن "الحياة" في نظره هي الريف ، أو ما بعد ظهيرة يوم مــن أيام شهر أكتوبر ، أو الأوحال الوفيرة التي كانت تلتصق بحذائه الرقيــق. كــانت "الحياة" في نظره تعني "لندن" ، وكانت "لندن" تعني نصف دستة من المطاعم، ومــا لا يزيد عن ثلاثة نواد ليلية (كانت تتغير من عام إلى عام آخر ولكنها لم تكن تزيــد أبدًا عن ثلاثة نوادٍ) وكانت "لندن" تعني أيضا حانتين ، وعشرة شوارع، ووجــوه حفنة من الأصدقاء . ولم يكن ذلك يعني الكثير بالنسبة إلى مدينة لندن، ولكنه كان يكفيه منها لكي يكون سعيدًا سعادة تامة بهذه الحياة اللندنية بحيث يتحــوَّل مــن معيشة لا بأس بها لكي يشعر أنه يعيش حياة باذخة بعد ثلاث سنوات من بلوغــه السن التي وجد نفسه فيها مفلسا من المال. ولقد كانت الأمور تبدو في حالــــة لا يمكن تصديقها ، ولكن جاء اليوم الذي رفضت فيه المطاعم أن تثــق بــه دون أن تطالبه أن يبرز ما معه من نقود قبل تقديم أي طعام إليه، وجاء اليوم الذي أصــرت فيه النوادي أن يدفع نقدًا بدلا من أن يعطي "شيكات" ، وجاء اليوم الذي انسحب

فيه أصدقاؤه داخل مجموعة من الناس الذين كانوا يشعرون بالارتباك عندما تلتقي عيناه بعيونهم في أوقات تناول الوجبات ، وجاء يوم جعله يفكر كثيرًا قبل أن يتلطف كي يطلب قرضًا صغيرا يمكنه أن يصل به إلى عطلة نهاية الأسبوع . وفي مثل ذلك اليوم تذكر جوليان أنه لم يكن وحيدًا في العالم . فالدم ليس ماءً . إن له عَمَّةً .

وبينما كان يمشي في طريقه بخطوات رجل أَلِفَ الحياة في المدينة ، أخذ يتساءل وهو متعب قليلا ما إذا كانت عمته تمتلكه . إنها تمتلك المنزل الصغير الذي كان يعيش فيه دون أن يدفع قيمة الإيجار . وكانت هي التي تدفع أجر الخادمة التي كانت تعني بخدمته في شئون حياته بالمنزل . وكانت هي التي تدفع له مصروف يده الذي كان يؤمِّن له مجرد الحصول على مشروباته اليومية وسجائره. لقد كانت هي الرحمة نفسها بالنسبة له وكان جيرانه الذين أدخلتهم في مجال التعارف معه يرددون هذا القول لدرجة أنه كاد يصرخ مللا من تكرارهم له . لقد أنقذته بكل تأكيد من الفقر الرهيب التام ، وفي مقابل ذلك ماذا كانت عمته تريد منه بالضبط؟ كانت تريد منه بكل بساطة أن يقيم معها في الريف بعيدا عن أعداء ذلك المكان البغيض المليء بالشرور بمدينة لندن ، ولم تكن تطلب منه في مقابل ذلك شيئًا آخر أكثر من أن يمشي معها لتناول الشاي كل يوم من أيام الأحد. كانت تريد منه أن يمشي بجوارها لا أن يستخدم العربة ذات المقعدين التي سبق أن منحتها له! وكانت نافذة مسكنها تطل على فضاء يمتد إلى مسافة ميل كامل كانت تستطيع أن تجيل فيه البصر لو تخلى عن مصاحبتها في الخروج من المنزل .

وهو لم يكن كما قال ذلك لنفسه أكثر من ألف مرة رجلا ناكرا للجميل بل كان أبعد ما يكون عن نكران الجميل . لقد كان شاكرًا للعمة "آجنس" لكل ما كانت تفعله من أجله . ويمكن القول إنه كان يحبها حُبًّا جَمًّا. لقد كانت سيدة طيبة في حقيقة الأمر على الرغم من أنها لم تكن تستطيع أن تدرك ما يريده رجل

شاب من الحياة في حقيقة الأمر . لقد كانت سيدة فاضلة شأنها شأن الأرامل الذين يعيشون حياة سوية في الريف .

ولكنه كان قد تحمل الآن ثلاثة أعوام من حياة العبودية في إطار هـذا النمـط الرتيب من الحياة . وبينما كان يمشي المرحلة الأخيرة في طريق عودته إلى المـنزل شعر في قرارة نفسه أنه قد وجد نفسه متلبسًا بجريرة أنه كان يتمنى لو أنها ماتت .

وأبناء الأخ وخصوصًا أولئك الذين يعتمدون اعتمادا تاما على أموال عماتهم لا يكون لديهم عمل يمارسونه أو حرفة يحترفونها أو مهنة يزاولونها في أي وقـت من الأوقات يشعرون بمثل هذا الشعور والميل إلى أن يتمنوا موت عماتهم. و لم يكن جوليان استثناء من هذه القاعدة ولقد تبلورت فكرة رغبته في موت عمته قبـل أن يشعر بالندم عليها والعزوف عنها وطردها من ذهنه ، والتكفير عنها بأن يكـون أكثر اهتماما بمطالب عمته ، وأكثر رعاية لها في ذات هذا النهار الذي لم ينصرم إلا نصفه .

و لم يكن تصميم جوليان على تلبية رغبات عمته هذه المرة ذا تأثير كما كـان شأنه في المرات السابقة ، ولقد حدث أن تصميمه ذاك في هذه المرة لم تكن لتتـاح له أي فرصة لكي يجد سبيلا إلى التحقق في الواقع الفعلي بأي حال من الأحـوال لسبب بسيط لأنه في نفس اللحظة التي كان يتخذ فيها ذلك القرار ويصمم عليـه كانت عمته "مسز ثراجود" قد ماتت بالفعل منذ نصف ساعة .

كانت قد ماتت بكل هدوء وهي جالسة على مقعدها بالقرب من نافذة حجرة الاستقبال بمنزلها وهي تنظر إلى المناظر الطبيعية التي كانت تحبها عند حرمانها مـن الخروج والمشي في ربوع هذه المناظر الطبيعية في الريف ، وكان ذلـك في نفـس اللحظة التي بدأ فيها ظهور جوليان في الأفق البعيد مقتربًا من المـنزل . وكـانت وفاتها هادئة جدًا لدرجة أن الخادمة التي أحضرت لها الشاي كانت قد ظنـت أن سيدتها نائمة في إغفاءة نوم خفيف ، وكانت الخادمة قد تركتها وخرجت كالمعتـاد

دون أن ترتاب في حدوث أي شيء غير معتاد . وهكذا كان جوليان والقطة هما المخلوقان الوحيدان بالمترل عندما دخل جوليان إلى المترل :

و لم يكن هنالك شيء غير عادي في وجود سيدة عجوز نائمة في مقعدها. و لم يكن جوليان ليأسف لذلك على كل حال لأن ذلك يوفر عليه تَحَمُّلَ كثير من الوقت المفعم بمحادثة تتعلق بالفضائل. أما وقد كانت عمته تغط في نومها ، وكان هو يعرف طريقه داخل المترل جيدًا ، فلقد مضى جوليان في طريقه ودخل حجرته وأضاء المصباح ، ووضع إناء به ماء على موقد لكي يغلي الماء في الإناء ليصنع لنفسه قدحا من الشاي ، ثم صب الشاي في كوبين كان الشاي قليلا في أحدهما وقد خلطه باللبن مع قطعتين صغيرتين من السكر من أجل عمته وصب لنفسه الشاي قاتم اللون دون أن يضيف إليه أي قدر من اللبن ، ثم استدار عائدًا إلى عمته كي يوقظها من النوم .

وعندما تأكد أن عمته آجنس لم تكن لتستيقظ أبدًا مرة أخرى شعر أنه سيصاب بالإغماء . ولقد شعر بالأسف الذي لم يشعر بأسف يضارعه من قبل عندما تأكد له أن مبادئ عمته "مسز ثراجود" لن تبقى حية بالمترل . ونظرًا لحاجته إلى ما ينشط قواه ، فلقد شرب جوليان كوب الشاي الذي كان قد أعده لعمته بالإضافة إلى كوب الشاي الذي كان قد أعده لنفسه وشعر أن أعصابه قد ازدادت قوة وثباتًا واستقرارًا . ولبعض الوقت رغم ذلك شعر أنه غير قادر على الإقدام على أي تصرُّف . وظل جوليان جالسًا فوق مقعده دون أي حركة يحملق لا شعوريا في قسمات وجه عمته التي لم تكن تقل حيوية عن ملامح وجهه. يا له من مصير، ذلك الذي صارت إليه عمته العجوز المسكينة ! ودار بخلده أن تلك الكارثة التي حاقت به أسوأ بكثير مما كان يرجوه ويتطلع إليه . وكان في تلك اللحظات قاب قوسين أو أدنى من أن يتحقق. كم كان يعيش حياته معتمدًا عليها. إنها رغم كل شيء، ولمدة ثلاثة أعوام ، قد فعلت كل شيء له . كانت تدفع له ما يلزمه من نقود ، وكانت تعني بكل شئون حياته اليومية ، وكانت تفكر من أجله في كل ما يصلح من شأنه ، وبفضلها تم إنقاذه من مصير لا يعلمه إلا الله ،

وبفضلها تجنب مشقات البحث عن عمل لو عثر عليه لأشقاه وأضناه.ودار بخلده أنه لم يشعر بالامتنان وعرفان الجميل لها كما كان يشعر بذلك وهو يفكر بحزن آنذاك.وشعر فجأة أن عرفانه لها بالجميل قد تأخر عن موعده وشعر أنه قد أصبح وحيدًا في دنياه .

ووقف على قدميه وَهنًا على وَهنٍ ونظر حواليه متأملا الحجرة التي ينم كل شيء فيها عن حُسْن الرعاية والتنظيم . كانت حجرة تليق بسيدة أرملة محترمة تمتاز بالأناقة والرشاقة في أرقى صورهما! وهنا تذكر ساعات الضجر والسأم والملل التي كان قد تحملها داخل تلك الحجرة من قبل ،وغمر صدره شعور بالراحة أخذ يزداد رويدًا رويدًا . انتهى ذلك الضجر والسأم والملل إلى غير رجعة في خاتمة المطاف! لا مجال بعد الآن للثرثرة التي لا تقف عند حد في ظهيرة أيام الأحد . لقد أصبح سيد نفسه ومالك زمام أمره الآن ! ثم ابتسم جوليان بسخرية ابتسامة عريضة عندما تيقن أن تلك الحجرة وكل ما تحويه قد أصبحت من ممتلكاته الآن . وكانت عمته تقول له مرارًا وتكرارًا : "عندما أموت يا جوليان كل هذه الأشياء ستكون لك. إنك تحب هذا المكان ، أليس كذلك؟" وكان جوليان يقول لها : "نعم ، أحبه يا عمتي." فكان ثغرها يكشف عن ابتسامة تنم عن الشعور بالراحة والسعادة . آه ، لقد لعب أوراقه بطريقة جيدة طوال تلك السنوات ! هل هو يحب المكان حقا وصدقا؟ لقد كان للمكان في ذهنه ميزة واحدة هي أنه كان يمكن أن يُدرَّ عليه مبلغًا لا بأس به من النقود عندما يعرضه للبيع . ولقد كان جوليان يعرف أنها قد رفضت نصف دستة من عروض شراء ذلك المكان . ولن يحتاج إلى وقت طويل لكي يبيعه ، وعندما يتم ذلك ستكون لندن وكل مباهجها طوع بنانه بالضبط كما يدور الآن بخياله .

وخطر في ذهنه أن يتساءل ما إذا كانت قد تركت وصية . وبالإضافة إلى المترل الذي كانت قد وعدته به فمن الضروري أنها كانت تمتلك أيضًا قَدْرًا كبيرًا من الممتلكات لأنها لم تكن تتكلم أبدًا أنها امرأة غنية إلى حَدٍّ ما بالرغم من طريقتها

البسيطة المتواضعة في الحياة . كان قد سمعها تتطرق بالحديث في هذا الشأن مرة واحدة فقط عقب استقراره معها على أساس أنه الرجل الذي أناطت به واجبات حمايتها ، وكان جوليان الذي يمتلك ذاكرة قوية بالنسبة إلى هذه الأمور المتعلقة بالنقود لا يزال يتذكر نفس كلماها بالحرف الواحد إذ قالت : "سيتحتم بالنسبة لي أن أفكر في كتابة الوصية الخاصة بي الآن ، وليس ذلك مما يفضي إلى تغيير الأمور بالنسبة لك يا ولدي العزيز ، لأنك الوارث الوحيد على كل حال . ولكن يوجد بعض الأمور التي يلزم أن أتخذ بشأها ترتيبات معينة قبل وفاتي." وهي لم توضح بالضبط ما هي تلك الأمور التي تريد أن تتخذ بشأها ترتيبات معينة ، ولكنه كان يظن أها كانت تضع في اعتبارها أن قمب جزءاً صغيرًا من الميراث للخدم وما يشابه ذلك. وكم كان يشتاق أن يعرف ذلك على وجه التحديد!

ومشى إلى المكتب الذي كان يعرف أن عمته قد اعتادت أن تحتفظ بداخله بالأوراق المهمة الخاصة بها . وبكل هدوء وحذر على الرغم من أنه كان يدرك عدم وجود أي شخص يمكن أن يسبب له أي إزعاج، جرى ووصل إلى "الفواتير" و"الإيصالات" والخطابات المرتبة بطريقة جيدة .

ولم يمض وقت طويل حتى أضاء الاستبشار قسمات وجهه عندما وجد مظروفًا طويلا كان موضوعا في ركن عميق من أحد الأدراج وعليه كتابة بخط جميل هو خط يد عمته الحاذقة في الكتابة وقد كتبت عليه : "وَصِيَّتِي" وذكرت بعدها التاريخ وهو "ديسمبر ١٩١٠" وكان ذلك مفاجأة له إذ كان شهر يناير سنة ١٩٥٦ قد انصرم .

وأخرج جوليان الورقة من داخل المظروف وخفقات قلبه تتوالى بسرعة تكاد تفوق طاقته على الاحتمال . ووجد على الصفحة الأولى وثيقة مكتوبة بخط شخص من الكتبة العموميين وقد ذوى لون الحبر بمرور السنين . وعرف من تلك الكتابة أن تلك كانت هي وصية "الآنسة سايموندصن" كما كانت عمته تُدْعَى آنذاك. وكان تاريخ الوصية يرجع إلى حوالي عشرين سنة قبل ميلاد جوليان ،

ونظر جوليان إلى تلك الكتابة بعدم اكتراث وقلب الورقة ، وكانت الوصية مكتوبة بعبارات وجيزة على الجانب الآخر من الورقة بخط يد عمته . وقرأها جوليان من بدايتها إلى نهايتها كما يلي :



"السيدة ثراجود توصي أن يرث ابن أخيها منزلها بما في ذلك الأرض التي يقوم عليها المنزل والأثاث الموجود بالمنزل ويرث كذلك مبلغ خمسمائة جنيه كل سنة ، وهو مبلغ يكفي عادة لمصروفات الإصلاح والترميمات اللازمة للمنزل . وبقية ممتلكاتها يلزم تقسيمها بين منظمة الجمعية الخيرية ، ومنظمة التعريف بالديانة المسيحية، والدعوة إليها . وفي حالة هَجْر ابن أخي للمنزل وعدم الإقامة فيه أو في حالة تَخَلِّيه عن ملكيته له لعدم الإقامة فيه أو بيعه أو رهنه أو لأي سبب آخر يتم حرمانه تلقائيًا من جميع أوجه الاستفادة من هذه الوصية" .

وتوجد في دنيا الناس مصائب أكبر من أن يتم فهمها من أول وهلة ، ومن الضروري أن يكون جوليان قد قرأ الجزء الأخير من الوصية أكثر من ست مرات قبل أن يستوعب مضمونه أو معناه. وفي النهاية استولى عليه جزع هائل بسبب إلمامه بكامل دلالة ذلك الجزء الأخير من الوصية . وأخذ يقول لنفسه : هذا إذن هو ما كانت تعنيه المرأة العجوز عندما كانت تقول عنه إنه هو "الوارث الوحيد" لها ! إنها في خاتمة المطاف قد قيدت حريته وقدرته على التصرف وهي بداخل مدفنها، وهي قد حددت إقامته نصف حي ونصف ميت في هذا المكان طوال البقية الباقية من عمره! كان ذلك هو كل ما حصل عليه في مقابل كل ما كان قد فعله من أجلها ، وفي مقابل كل الترهات سيرًا على الأقدام التي لم يكن يحبها أو يستطيع التخلف عنها ، وفي مقابل كل .. كل .. كل ما لم يكن يستطيع أن يدرك حدوده من المهام الأخرى التي كان ينجزها من أجلها ، و لم تخفف كل هذه الذكريات من غضبه بل زادت غضبه اشتعالا . ونظر من خلال النافذة ليجد أن الظلام قد ازداد انتشارا لغروب الشمس ، وشعر أنه لم يشهد طوال حياته ظروفًا أكثر إحباطًا لآماله في الحياة مثل هذه الظروف التي فرضها القدر عليه آنذاك. وجعلته هذه الفكرة يحس بالبرد إحساسا قويا ، وأحس بالرغبة الشديدة في الذهاب إلى جوار المدفأة . وحمل الوصية بين يديه ليكون في جو أكثر دفئًا بالقرب من نيران المدفأة ووهج نيرانها . وكان لا يزال يحمل الوصية بين يديه ، وكانت الكلمات الموجودة بالوصية تتضح فيها كما لو كانت كلمات لا تزال تدب فيها الحياة . اللعنة على المرأة العجوز! لماذا لم يتركها ترحل وحيدة دون رفيق أو أنيس يوفر لها التسلية والحماية؟ لماذا لم ترحل عن الحياة دون أن تكتب أي وصية كما كانت تهدد نصف تهديد أن تفعل ذلك؟ وقرأ بطريقة آلية الوصية مرة أخرى من أولها إلى آخرها حتى وصل إلى أسماء الموقعين عليها وهو يمسك بقضيب تحريك النيران في المدفأة بيده ووجد توقيعات الشهود : "مارتا تاويتس" ، "سبنستر" ، "لويزا بيك"، "ويدو" . من عساهم أن يكونوا؟ ثم تذكر الخادمتين اللتين كانت

عمته تعتبر كلا منهما كنزًا وهما : مارتا وزميلتها لويزا . لقد ماتا معًا في حادث سيارة أثناء عطلة لهما منذ عام وكانت عمته قد حزنت عليهما حزنًا كبيرا . وبدأت فكرة تولد في ذهنه المكدود .

في مرحلة من مراحل العمر ، عندما كان أبواه لا يزالان على قيد الحياة، كان والداه يرغبان في أن يصبح ابنهما جوليان محاميا ، ومن أجل هذا الهدف شرع جوليان في دراسة علوم القانون التي كانت تبدو له علومًا كئيبة مملة . و لم يستمر جوليان في دراسة علوم القانون مدة طويلة . ولو أن شخصا سأله عما يعرفه عن القانون ، فلقد كان جوليان يجيبه بكل صدق وإخلاص بقوله : "لا شيء" . والآن،وهو يقف بجوار المدفأة ، خطرت في ذهنه معلومة من المعلومات القانونية كان قد نسيها ثم تذكرها فجأة . وكانت تلك المعلومة التي تذكرها هي المعلومة القائلة : "الزواج يلغي الوصية" . لقد سمع هذه المعلومة في ثنايا محاضرة مملة لأحد أساتذته أثناء دراسته لعلوم القانون وهو لا يزال يتذكر أنه قد كتبها في دفتر مذكراته الأحمر اللون . واستعاد نص هذه المعلومة القانونية في ذهنه مرة أخرى: "الزواج يلغي الوصية" . وبناء على ذلك فلقد كانت عمته قد كتبت تلك الوصية كما هو واضح من عنونة كاتبها لها باعتبار أنها وصية "الآنسة سايموندصن" ثم تزوجت عمته بعد كتابتها لتلك الوصية وأصبحت تحمل لقب عائلة زوجها أي أنها أصبحت "السيدة ثراجود" ، ويترتب على ذلك أن وصية عمته التي كتبتها وهي آنسة قبل زواجها لا يصح أن يعتد بها . ولو لم تكن قد كتبت وصية أخرى فإن هذه الوصية الفظيعة تكون معدومة الأثر كوصية صحيحة . ولقد ماتت الخادمة مارتا ، وماتت الخادمة لويزا، وبناء على ذلك .. .. ..

و لم يفعل جوليان أكثر من أنه خفف قبضته على ورقة الوصية لحظة واحدة ، و لم تلبث الورقة أن نزلت إلى نيران المدفأة ثم ضغط عليها بقضيب تحريك النيران حتى لا تفلت من الاحتراق التام حتى تحولت كلها إلى رماد . وعندما تم ذلك ، تحامل على نفسه ، واتصل هاتفيًا بالطبيب .



وفي اليوم التالي اقتاد جوليان سيارته ذات المقعدين إلى البلدة المجاورة ، وشق طريقه إلى مكتب السيد كولتسفوت والسيد برودي المحاميين ، وقَدَّم بطاقته إلى صبي دخل بها إلى المكتب ثم عاد إليه فوراً وهو يقول له : "السيد كولتسفوت مستعد أن يقابلك يا سيدي" .

وكان السيد كولتسفوت رجلاً تقدمت به السن ويبدو التعب مرتسمًا فوق ملامح وجهه ، وهو أصلع وحاجباه عليهما شعر كثيف كان يجعل نظراته العادية نظرات مربكة بطبيعة الحال .

وقال السيد كولتسفوت وهو يرفع نظره من فوق بطاقة جوليان : "السيد جوليان سايموندصن . أنت ابن أخ السيدة ثراجود التي توفيت منذ وقت قريب .

هل هذا الذي فهمته أنا صحيح؟" وأجاب جوليان بقوله : "بالضبط . أنا ابن أخيها الوحيد . ولكي أكون دقيقًا في كلامي فأنا في الحقيقة الشخص الوحيد الذي يمتّ لها بصلة قرابة وليس لأي شخص آخر علاقة قرابة معها من أي نوع. ولأنني أدرك أنك كنت المحامي الذي كانت عمتي تتعامل معه .. .. " .

وقاطعه السيد كولتسفوت بقوله : "كنا نتعامل كمحامين لها في الماضي . ولكن في الأيام الأخيرة يبدو أنها كانت قد أصبحت تباشر شئونها القانونية بطريقة أخرى دون الاعتماد في ذلك على خدماتنا" .

وقال جوليان : "حسنا ، كنت أظن أنكم الشخص المناسب الذي يلزمني أن أقابله. وباعتبار أنني أنا الوارث فأنت تعرف.. .." وتلاشى صوت جوليان بتأثير نظرات عيني السيد كولتسفوت المتوهجة الذي سأل : "هل تركت السيدة ثراجود بالتأكيد وصية؟" فقال جوليان : "لا ، بالتأكيد لا . لم تترك وصية في حقيقة الأمر بأي حال من الأحوال" . فقال المحامي : "هل بحثت وفتشت بحثًا تامًا وتفتيشًا كافيا؟ السيدات المتقدمات في السن عادة يضعون مثل هذه الأشياء في أماكن غريبة". فقال جوليان : "أوه ، نعم ، قمت بالبحث والتفتيش بكل دقة . بحثت في كل مكان . أرجو أن تعرف ذلك . و لم أستطع العثور على أي وصية مكتوبة .. ولقد كانت عمتي سيدة تحب ترتيب وتنظيم الأشياء الخاصة بها . ولكن لو كان لديك أي شك في هذا الصدد ، فأنا أرغب في أن تأتي معي لتتأكد بنفسك . إنني أرغب في أن أكون محقًا تماما في هذا الشأن . إنني أحب أن أؤكد لك ذلك" .

قال المحامي : "أنا لا أعتقد أنك لست محقا في هذا الشأن على حد تعبيرك، ولكن ، على العموم ، أعتقد أنه يحسن أن نفعل ذلك" .

وبذل جوليان جهدًا كبيرًا لكيلا يضحك بصوت عال بينما كان يقود سيارته ومعه السيد كلوتسفوت عائدًا إلى منزله . كان كل شيء يمضي كما كان يأمل . ولقد كان الأمر سهلاً كل السهولة! من خلال البحث سيتم العثور على الوصية القديمة بالرغم من أنه كان قد كتبها بنفسه ، وجعلها تبدو مثل ورقة قديمة متسخة

إلى حد ما ، وعندما يعثر عليها المحامي لن يشك هو أو غيره في أنها الوصية الحقيقية. وقد تم وضعها في مظروف في وسط كمية كبيرة من الأوراق ، وكان جوليان بطبيعة الحال قد أعدم الوصية الأصلية الحقيقية . وبعد كل هذه الترتيبات سيبدو أن أمانته بشأن وصية عمته أمانة تامة لا ريب فيها ، ويستطيع السيد كلوتسفوت أن يفتش ويبحث ما طاب له التفتيش والبحث قبل أن يجد الوصية المطلوبة التي كان جوليان قد كتبها بخط يده . وكان جوليان متأكدًا من ذلك .

وتم بالفعل كل شيء كما كان جوليان قد خطط من قبل . لقد تم اكتشاف وجود الوصية المزورة . وقال جوليان بعض الأقوال المضطربة التي تدل على فرط دهشته. واستمر المحامي كلوتسفورت في التفتيش ، وكان في غاية الدهشة من أن الاستمرار في التفتيش لم يسفر عن وجود شيء آخر .

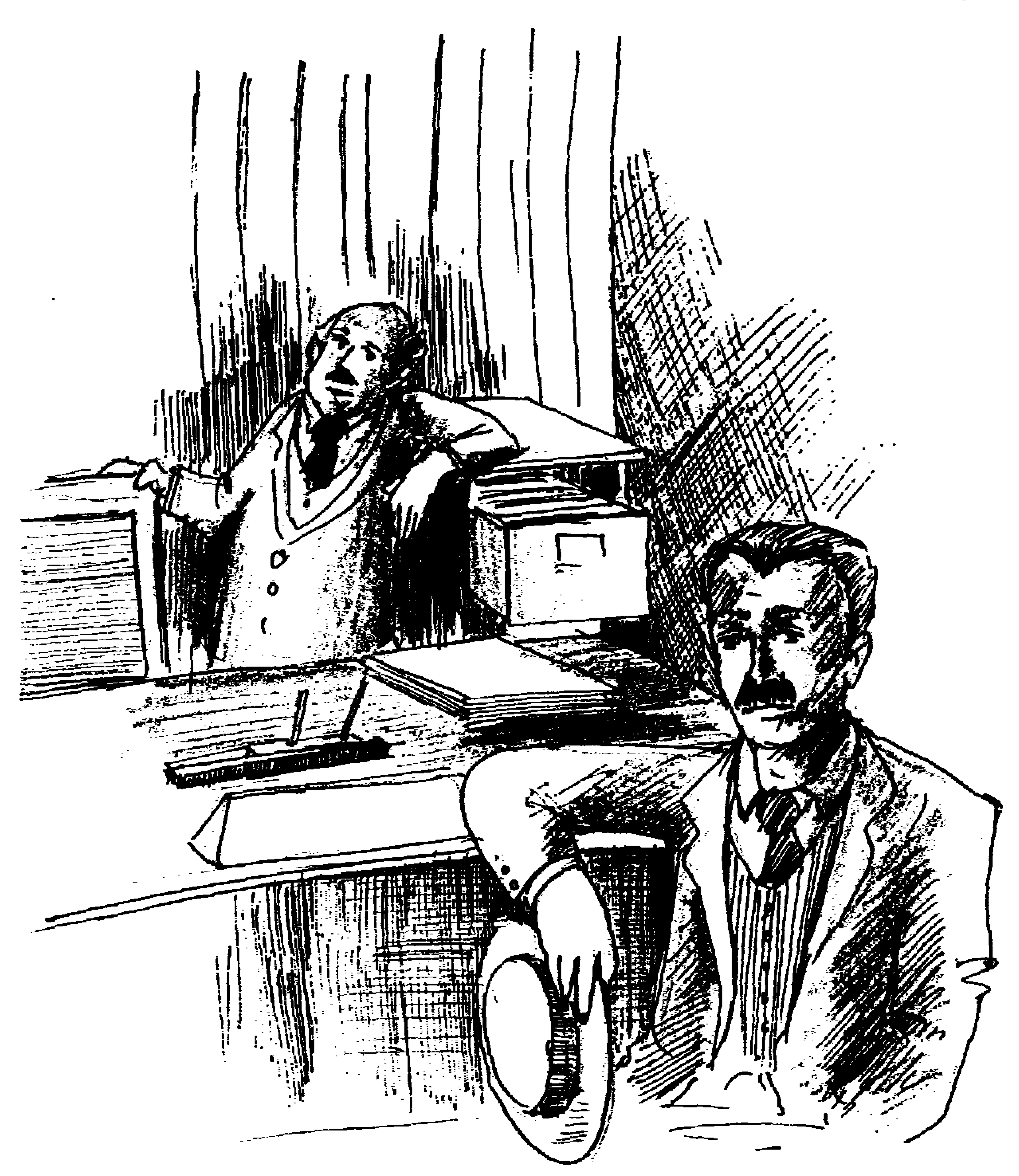
وقال المحامي على الفور : "على كل حال ، يعتبر عدم كتابتها وصية جديدة من سوء الحظ إلى حد ما ، وذلك لأنني مع أنني لست أعرف التفاصيل الدقيقة للموضوع قد علمت منها في المقابلة الأخيرة أن الوصية الحالية لا تمثل نواياها الحقيقية في هذا الصدد" . ثم وضع يده ليثبت النظارة فوق أنفه وقال : "لأنها .. ".

وقال جوليان بشيء من الحدة : "انظر ! إنني عندي شيء من المعلومات القانونية، وأستطيع أن أقول لك : إن هذه الوصية قد كتبتها عمتي قبل أن تتزوج. والزواج يلغي الوصية السابقة له . ولذلك .. .. " .

وكرر المحامي مقولة جوليان : "الزواج يلغي الوصية السابقة له!" ثم استطرد قائلاً : " قل لي يا سيد سايموندصن ، هل كنت تعرف السيد ثراجود قبل وفاته معرفة وثيقة؟" فقال جوليان سايموندصن : "يا إلهي ! لا ! مات قبل سنوات من مولدي" .

وقال المحامي : "بالضبط . حسنا ، يؤسفني أن أقول إنه لم يمتد به العمر لكي يعطي لعمتك اسمه وثروته بالزواج منها .. عندما عرف عمتك وطوال سنوات كثيرة كانت له زوجة أخرى تعيش في مصحة للأمراض العقلية ، وكانت قوانين الطلاق أكثر صرامة مما هي الآن . وكان من المستحيل أن يتزوج عمتك وزوجته

لا تزال على قيد الحياة حتى توفى السيد ثراجود وكانت زوجته المريضة لا تـــزال على قيد الحياة داخل المصحة . لقد كانت عمتك آنذاك في مقتبل العمر ، وكـلنت غارقة في الحب .. .. " .

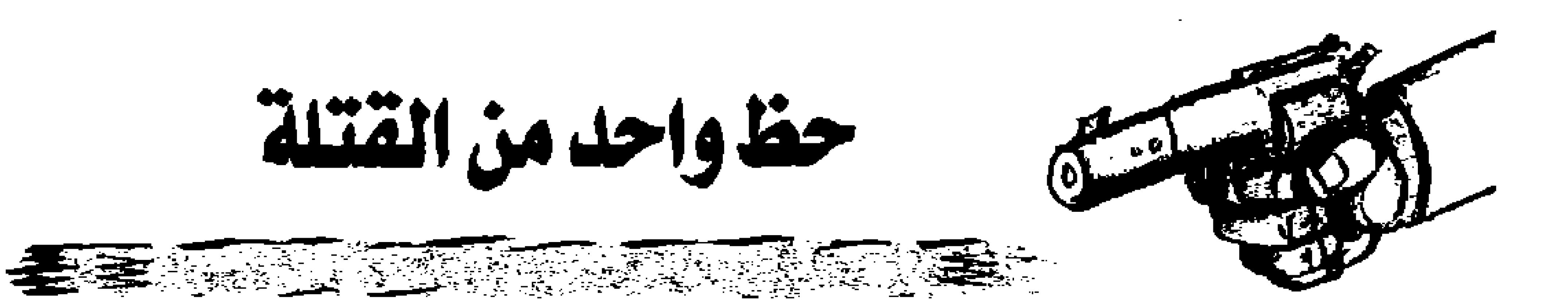


وقال جوليان : "هل تقصد أنها لم تتزوج السيد ثراجود ولا تستحق أن تـــرث تركته؟" فقال المحامي : "أقصد أن أقول : إنها قد مارست عملاً من أعمال الطيــش كما يوصف مسلك مثل مسلكها في العادة وأنشأت علاقة عاطفية مــــع رجـــل متزوج كان يستحيل عليها الزواج منه . وعلى الرغم من أنها فيما عدا ذلـــك قد عاشت حياة فاضلة وفقا للمثل والمعايير المسيحية ، ولكن لم يكن لها الحق في أن تكون زوجة للسيد ثراجود بالضبط كما لا يلحق لي ذلك. وأنا مدرك تماما لحقيقة أن أفراد أسرتك جميعا قد تجنبوا الحديث في هذه المسألة . ويؤسفني أن يكون فيمـا

ذكرته أنا لك الآن صدمة لك . لقد كانت تحدثني باستمرار عن إخلاصك لها وتفانيك في خدمتها . وأرجو منك أن تنسى الموضوع برمته" .

وصاح جوليان يقول : ".. .. ولكن ، ماذا بشأن الوصية؟" فقال المحامي : "الوصية ملغاة الأثر ولا أساس لها من الناحية القانونية بأي حال من الأحوال . وثروة السيد ثراجود كلها ستكون مكرسة للأعمال الخيرية . إنني أرى أنك تبدو مريضا يا سيد سايموندصن ويؤسفني ذلك كما يؤسفني أن الموضوع قد تمخض عن صدمة لك!" .

وإذ فرغنا من ترجمة قصة "الوصية" كما صاغها ببراعة الكاتب البريطاني سيريل هير ، نَوَدُّ أن نشير أولا إلى شيوع تَرَقُّب بعض الناس لميراث معين يئول إليهم بعد وفاة أحد ذوي القربى مما يجعل القصة قصة واقعية من الطراز الأول ، كما نود أن نشير ثانيا إلى أن الطمع البشري في الحصول على المزيد من المال لا تحده حدود. لم يرض جوليان بما كانت عمته قد حددته له في وصيتها ، وأحرق الوصية ليحصل على الميراث كله مع الحرية الكاملة للتصرف فيه بالبيع ، وأضاع الطمع كل ما جمع من آمال عندما كشف له المحامي أن عمته لم يكن يحق لها أن ترث أي شيء من العقارات المملوكة للرجل المتوفي صاحب الثروة الأصلي . ونود أن نشير ثالثا إلى أن بعض الناس ، مثل عمة السيد جوليان ، يعيشون الوهم كما لو كان حقيقة ، وهو ما يطلق عليه : "مرض الانفصال عن الواقع" أو الإسكيزوفرانيا Schizophrenia إذ كانت الآنسة "سايموندصن" عمة جوليان لم تتزوج من السيد ثراجود لوجود زوجة مريضة له ، ومع ذلك كانت تتصرف طوال حياتها وكأنها زوجته التي تحمل اسمه ثم أصبحت تتصرف بعد وفاته باعتبار أنها أرملته، وتكتب وصية كما لو كان يحق لها أن ترث ثروته ، وتوهم ابن أخيها أنها ستهب له كل ثروتها التي آلت إليها من زوجها المتوفي ، أي أنها عاشت وماتت في نطاق هذا الوهم. ونود أن نشير رابعًا إلى أن تحريم تعدد الزوجات ربما يفضي إلى عواقب وخيمة شأن كل ما يخالف ما شرع الله من شرائع حقيقية . (المترجم) .



# حظ واحد من القتلة

كل شخص يعرف مدينة لندن يعرف نادي بروجرس . إنه واحد من أعظـــــم المباني وأكثرها شهرة في بول مول ، وكل خط هندسي في مبناه يؤكد هذه الحقيقة منذ عام ١٨٥٠ . وأنا لست من أعضاء ذلك النادي ولكن صديقي "بروذيرو" من أعضاء ذلك النادي الشهير ، وكنت أنا ضيفه هنالك لتناول وجبة العشــــاء ذات مساء منذ أيام قليلة . ويحب صديقي بروذيرو أن يطلق على نفسه لقب "المتخصص في علوم الجريمة" . وجرائم القتل هي هوايته المفضلة . وأنا لم أعد أستطيع حصـــر جرائم القتل الشهيرة التي كتب عنها . و لم أندهش بناء على ذلك عندما انضم إلينا بعد تناول العشاء شخص وقور من العاملين في إدارة سكوتلانديارد اسمه ريستال .

وأثناء تناول القهوة وبعض المشروبات الأخرى سألني ريستال ما إذا كنت قـــد جئت إلى النادي من قبل. وقلت له : "نعم ، ولكن حضوري إلى النادي لم يكـــن لسنوات كثيرة . وأنا أتذكر أن آخر مرة حضرت فيها إلى هذا النادي كـــان قـــد استضافني أثناءها سيلفستر كيمبول" .

و لم تكن تلك المعلومة التي ذكرتها معلومة ذات وقع عادي على الأسمـــاع لأن المدعو سيلفستر كيمبول كان قد شنق منذ وقت قريب لارتكابـــه جريمـــة قتـــل زوجته. ولكن صاحبيّ تظاهرا بأن ما ذكرته لهما قد صدر مني بكل حُسْن النيـــة وليس عن قصد مُعَيَّن .

وقال صديقي بروذيرو : "أنا أعتقد أن قضية كيمبول تعتبر مثالا طيبًا للأساليب الحديثة للعمل ضد الجريمة . لقد كانت انتصارا عظيمًا لهيئة الشرطة ولـــك أنـــت شخصيًا يا ريستال" .

وقال ريستال : "أنت تقول ذلك ، ولكن الحقيقة هي أنها كانت مجرد ضربـــة حظ وهي التي جعلت من الممكن لنا أن نحصل على دليل حاسم ضده لكي نوجـــه الاتهام إليه" .

وقال بروذيرو : "الحظ ! لو أننا تأملنا الحظ لوجدنا أنه من المدهش أن أكثر المجرمين ذكاء ومكرًا ودهاء تتم هزيمته بسبب حادثة بسيطة تحدث صدفة ، ولا يمكن للمجرم أن يتنبأ بنتائجها ، ولا يلزم جانب الحذر بشأنها على الإطلاق . خذ جريمة قتل "أبلتلري" كمثال لذلك" .

ولكننا لم نتمكن على الإطلاق من استعادة ذكريات وظروف وملابسات جريمة قتل أبلتلري أو جريمة قتل كيمبل لأن رجلا كان يجلس في أحد أركان القاعة قاطع حديثنا دون أي مقدمات بقوله : "أتعس القتلة حَظًّا في مجموعة ذكرياتي هو أنطوني إدوارد باف" .

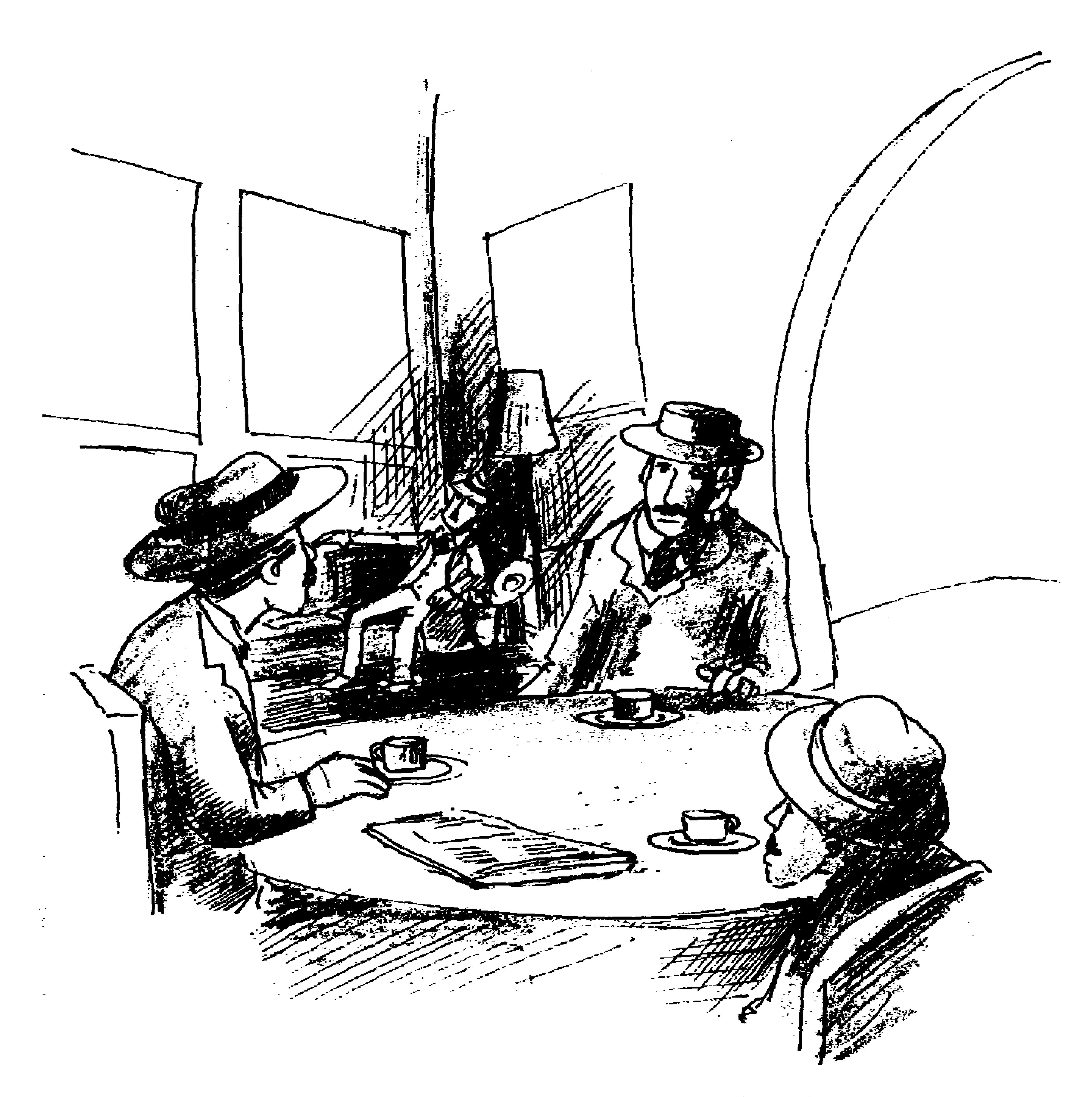
وتحولت كل الأنظار نحوه . ولم يكن قبل أن يقاطع حديثنا يستحق أن يلفت إليه الأنظار على الإطلاق. كان شخصًا ضئيل الجسم ، ولم يكن هنالك أي اتساق في ملامح وجهه . وتذكرت أن اسمه هو "هوبسون" ، وكان مثلي مجرد ضيف لأحد أعضاء النادي .

وقال صديقي بروذيرو : "باف؟ هل قلت باف؟ أنطوني باف؟ هل قلت أنطوني باف؟" فقال هوبسون مؤكدا ما سبق أن قاله : "أنطوني إدوارد فيتز باتريك باف".

وقال صديقي بروذيرو : "إنك تدهشني إلى حد كبير . أنا أعتقد أن معرفتي تشمل كل جريمة ذات أهمية طوال قرن مضى ونصف قرن ، وأنا لم أصادف الاسم الذي ذكرته من قبل . يا ريستال ، هل صادفت أي خبر عن ذلك الوحش القاتل المدعو باف؟" هز ريستال رأسه نَفيًا .

وقال صديقي بروذيرو : "أنت تدرك إذن يا سيد هوبسون أنك تبدو كما لو كنت تعرف عن الجرائم الغامضة غير المعروفة ما لا يعرفه رجال الشرطة في إدارة سكوتلانديارد أنفسهم . وأنا متردد في أن أعطي ما قلته لنا الوصف الذي يستحقه، ولكن ، هل أنت متأكد من حقائق القضية التي ذكرتها؟" فقال هوبسون: "متأكد منها تماما . هل تتفضلون بسماع هذه الحقائق عن تلك الجريمة التي تعتبر من أغرب جرائم القتل؟" .

واعتدل صديقي بروذيرو في مقعده وأسند ظهره إلى مسند المقعد ، يقول وهو يتسم : "كلنا آذان صاغية" . فقال هوبسون : "إنها قصة بسيطة جدًا في حقيقة الأمر . وأنا قد ذكرتها فقط لأنه عندما يرد ذكر سوء الحظ تقفز قصة باف فورا إلى ذهني . ولقد كان يستحق سوء حظه كل الاستحقاق كما هو شائع بين القتلة في كل الآفاق" .



"ولقد كان باف نمطًا سيئًا من أنماط القتلة ، وكان شديد الأنانية ولا حدود لمطامعه . وبدأ سوء الحظ يلازمه عندما وضع كل ثروته التي كان قد ورثها إلى نصاب ممن يزعمون أنهم يديرون مشروعات ذات ربح كبير وسريع . وكان ذلك النصاب معروفًا لكل الناس في المدينة . وكان من الضروري بالطبع أن يكون

باف قد عرفه معرفة تكفي ألا يقع في براثنه . وفقد باف كل أمواله، ولجأ إلى المحكمة محاولا أن يسترد أمواله . وحصل على حكم من المحكمة بأحقيته أن يسترد أمواله. حكمت له المحكمة أن يستحق الحصول على عشرة آلاف جنيه بالإضافة إلى تكاليف الدعوى. ويبدو أن باف كان مسرورا بالحصول على هذا الحكم القضائي . ولكن الحكم القضائي شيء، وتنفيذ الحكم القضائي شيء آخر كما اكتشف ذلك باف نفسه . وسلك محاموه بطبيعة الحال المسالك المعتادة في هذا الصدد مما زاد في تكاليف القضية وكان من الضروري أن يدفع هو كل هذه التكاليف . ولم يحصل باف على أي فائدة مما كان يرجوه . لقد أفلس الرجل الذي استصدر ضده الأحكام إفلاسا تاما ، ولم يبق أمام باف أي شيء يستطيع أن يفعله سوى أن يعض بنان الندم مع بالغ الحزن لضياع أمواله لأنه لم يعد ثمة أموال يمكن له الحصول عليها . ومما جعل الأمور تزداد تعقيدًا وإثارة لآلامه هو أن الرجل الذي كان مدينا له بهذه الأموال لم يتغير أي شيء في حياته إلى الأسوأ بأي حال من الأحوال . لقد ظل ذلك الرجل يعيش في نفس مسكنه المريح الموجود فوق أرض مزرعته في سوزكس . واستمر ذلك الرجل يأتي إلى مدينة لندن كل يوم في مكان محجوز له في أحد النوادي الفاخرة ، وكان الموظفون في ذلك النادي يبالغون في تقديم التحية وكل مظاهر الاحترام له بمجرد أن يظهر أمامهم أو عندما يمر بهم. وكان باف المسكين يسافر إلى لندن في عربات الدرجة الثالثة ، ولا يجد ثمن علبة من الدخان ، وهو يمني نفسه بأنه سيحصل على عشرة آلاف من الجنيهات طوال مسافة الرحلة" .

"وكان السر وراء ازدهار حياة الرجل الذي أشهر إفلاسه بطبيعة الحال يرجع إلى أنه هو نفسه شخصيًا لم يكن يمتلك أي شيء . كان كل حجر وكل قشة في مزرعة سوسكس ، وكل شيء في الحديقة الموجودة بهذه المزرعة ، وكل خيول السباق في الإصطبل الموجود بالمزرعة ، وكل الأموال التي كان يتم دفع مرتبات العاملين "وفاتورة" الجزار وغيره ، وكل الأموال التي كان يتقاضاها النادي في لندن

مقابل خدماته للرجل المفلس ، كان كل شيء على وجه الإجمال من ممتلكات زوجته التي كانت بمحض الصدفة امرأة صارخة الجمال كريمة الخصال ، وكانت سيدة لا يستحقها زوجها بناء على إجماع آراء الناس ، ولم تكن هي تستحق سوء معاملة زوجها البالغ القسوة في معاملتها .

كل هذه الظروف وكل هذه المشاعر التي كان يشعر بها باف على رصيف محطة السكة الحديد كان من شأنها أن تجعل باف قاتلا لا مفر له من أن يرتكب جريمة قتل دون أي تردد. ولم يكن إنسان ليلومه لو أنه في صباح يوم مشرق قد أمسك برقبة رجل وذبحه بين يديه . ولكن باف لم يكن قد مارس اقتراف جريمة قتل من قبل . كان ما يهمه هو الحصول على نقوده ، ولم يكن يرغب في الانتقام وقتل المدين لأن القتل لن يرجع إليه نقوده . كان ما يحتاج إليه باف بالفعل هو أن يجد الوسيلة لكي يجد أموالا لدى غريمه المدين تمكنه من أن يسترد أمواله عندما يثبت محاموه وجود هذه الأموال. وفكر باف في المسألة على هذا النحو بطريقته الباردة في التفكير واستمر في التركيز على حل بسيط جدًا ومنطقي ومعقول للغاية . إن الشخص المدين له قد جعل كل أمواله مملوكة لزوجته . وقرر باف أن يعكس هذه المسألة . واستطاع باف أن يؤكد لنفسه أن مثل هذا الانقلاب يتطلب أن تكتب السيدة وصية تتضمن أنها تترك كل ثروتها لزوجها . ولا تبقى هنالك أي عقبة لو تمكن باف أن يزيحها من الطريق بعد تحقق الخطوة الأولى وعندئذ ستكون هنالك أموال كثيرة ويستطيع باف أن يحصل على أمواله القليلة بالمقارنة مع الأموال الكثيرة التي ستكون في حوزة الزوج. كانت تلك هي حسابات باف ، وكانت بصرف النظر عن المشروعية في التصرفات حسابات صحيحة تماما .

أما وقد استقر في ذهن باف أن يرتكب جريمة القتل ، فلقد قام بتنفيذها بكل بساطة وبكل سهولة. لقد اكتشف بمراقبة المزرعة أن ضحيته المرتقبة كانت قد اعتادت أن تقود سيارتها بمفردها في طريقها إلى "وورثنج" كل يوم. ولكي تصل إلى الطريق الرئيسي كان يلزم أن تمر من خلال بوابة كانت مغلقة على الدوام حتى

لا تهرب الأبقار بالمزرعة . واختبأ باف وراء بعض الشجيرات في ذلك المكـــان ، وانتظر حتى جاءت إلى البوابة ثم أطلق الرصاص على رأسها من مكان قريب عندما نزلت من السيارة لكي تفتح البوابة . وكان باف قد استخدم مسدسا من صناعـــة ألمانية كان قد عثر عليه بالصدفة منذ أعوام مضت . وبعد أن تمكن باف من إطلاق الرصاص على ضحيته مشى مبتعدًا عن المكـــان بهـــدوء تاركًـــا المســـدس بـــين الشجيرات. وتصور باف أنه لا يوجد أي سبب يدعو أي شخص للربط بينه وبـين مقتل سيدة لم يسبق له أن تحدث معها بكلمة واحدة من قبل طوال حياته. وبالفعل لم يكن هنالك أحد .



وسأله صديقي بروذيريو : "وكيف تمت محاكمته إذن؟" فقال هوبسون : "لم يحاكم. أنا لم أقل إنه قد حوكم. أنا قلت فقط : إنه كان أكثر القتلة من حيث سوء الحظ فيما أعلم . ولقد كان هذا صحيحا كل الصحة . أنتم تدركون بطبيعة الحال أنه على الرغم من أن حساباته كانت صحيحة ، وعلى الرغم من أنه كان موفقا في ارتكاب جريمته ، ولم يوجه إليه أي اتهام ، فهو لم يحصل على نقوده، ولم يحصل على عشرة آلاف من الجنيهات ، ولم يحصل على تكاليفه بالنسبة لأتعاب المحامين . وذلك لسبب بسيط هو أن باف كان حريصا على عدم الظهور حتى لا يلفت إليه الأنظار وتوجه له أية اتهامات . ولكن بطبيعة الحال ، عندما تُقْتَلُ امرأة غنية كانت متزوجة من رجل لا يمتلك أية أموال يكون زوجها هو أول شخص تتجه إليه شكوك رجال الشرطة ، ويوجهون له الاتهام، ويتعين عليه أن يبرهن على أنه لم يقتلها بدلا من أن يبرهن رجال الشرطة على أنه هو القاتل. ولسوء حظ الزوج المفلس أنه حاول أن يثبت وجوده في غير مكان الجريمة عند وقوعها ، ولكن شهد شهود على أنه كان موجوداً في مكان الجريمة عند وقوعها كما شهد شهود على وقوع مشاجرة بين الزوجين في صباح ذلك اليوم ، وكانت الزوجة قد صرخت في وجهه أنها ستذهب إلى المحامي لكي تغير وصيتها بحيث تحرمه من أي ميراث في تركتها . وحوكم الزوج ، وتمت إدانته، وصدر ضده حكم بالموت شنقا، وتم تنفيذ الحكم فعلا" .

وساد الصمت وقتا قليلا وقال الشخص الذي كان يستضيف هوبسون : "على فكرة ، ماذا كان اسم الزوج النصاب الذي أدين بقتل زوجته؟ لا أظن أنك أخبرتنا به" .

وبدا كما لو كان هوبسون لم يسمع السؤال إذ كان ينظر إلى ساعته ثم قال : "يا إلهي! لم أكن أظن أنني قد تأخرت إلى هذا الحد ! يلزم أن ألحق بالقطار في محطة فيكتوريا . أرجو ألا يضايقك أن أنصرف الآن يا صديقي العجوز" .

وأفضى انصرافه المفاجئ إلى تفريق جماعتنا ، واستأذنت في الانصراف من صديقي بروذيرو وشكرته ومضيت في طريقي منصرفا عن المكان. وعندما أصبحت خارج النادي شاهدت الشرطي ريستال وهو ينظر في اتجاهي وتبدو عليه أمارات الاستغراق في تفكير عميق . ووجدت هوبسون أيضا يحاول أن يوقف إحدى سيارات الأجرة . وكانت معي سيارتي تقف في أحد أركان الميدان . وكانت محطة فيكتوريا في طريق عودتي إلى المترل . ولذلك ظننت أنه من المناسب أن أعرض عليه أن يركب معي سيارتي حتى يصل بسرعة إلى محطة فيكتوريا .

وسألته بعد أن كان قد اتخذ مكانه في ركن من السيارة : "أنا أعتقد أن الزوج الذي شنق ظلما كان هو سيلفستر كيمبول ، أليس كذلك؟" فقال هوبسون : "آه. نعم" . فقلت له : "وكان إعدامه سوء تطبيق تام للقانون وكان مخالفًا تماما للعدالة! هذا شأن بالغ الفظاعة!" فقال هوبسون : "أوه ، لا تأسَ ولا تحزن من أجله . إنه لا يستحق رثاء ولا شفقة . إنه يستحق الحكم الذي صدر ونفذ ضده لأسباب أخرى غير التهمة التي لصقت به . إن معاملته السيئة لزوجته وحدها جعلته يستحق أن يُشْنَقَ". وقلت له : "يبدو أنك تعرف الكثير عنه" . فقال هوبسون : "حسنا ، لقد كانت زوجته هي عمتي . وكانت هي الإنسانة الوحيدة التي تمتُّ لي بالقرابة في هذه الدنيا" . وبعد فترة صمت قليلة قلت له : "متى علمت بحادثة قتل عمتك؟" فقال : "في منتصف المدة التي استغرقتها محاكمة سيلفستر كيمبول. وكنت أنا أيضا أعرف أنطوني إدوارد باف معرفة وثيقة . وذات يوم ، عندما كنت أتناول معه طعام العشاء ، أفضى لي ببعض الحقائق التي كان يكتمها في صدره ربما بتأثير الطعام والمشروبات التي شربها في ذلك المساء . لقد أخبرني بالقصة كلها وبالدور الذي لعبه في تلك القصة" .

وقلت على الفور : "وماذا فعلت بعد أن أخبرك بدوره في جريمة قتل عمتك؟ هل قمت بالإبلاغ عنه باعتبار أنه هو القاتل الحقيقي؟" فقال هوبسون : "كلا ، لم أفعل ذلك على الإطلاق حتى الآن. لقد نظرت إلى المسألة كلها من جميع جوانبها



ولم أنظر إليها من جانب جريمة القتل وحدها . لقد كان سيلفستر كيمبول زوج عمتي يستحق الشنق . وأعتقد أنه كان سيقتل عمتي على نحو ما في أي وقت على أي حال لو لم يكن باف قد سبقه إلى قتلها . وشنق باف لم يكن ليجدي عمتي أي نفع بعد موتها . وبالإضافة إلى ذلك أنا لم يكن يفيدني أن يشنق باف" .

فقلت له : "ماذا تقصد؟" وكنا قد اقتربنا من محطة فيكتوريا .

قال هوبسون : "حسنا ، لقد كنت أنا رجلا فقيرا . وكنت أنا الوارث الوحيد لثروة وعقارات عمتي. ولو تم إشهار براءة كيمبول لصارت وصية عمتي التي تعطيه

كل ثروتها وصية صحيحة من الناحية القانونية ، ولكان ورثة سيلفستر كيمبول هم الذين يرثون هذه الثروة بعد قتل عمتي وإعدام زوجها كيمبول . وأنـــا واثـــق أن عمتي كانت تريد أن تمضي الأمور في هذا المسار لكي يصل ميراثـــها إليّ أنـــا ولا يصل إلى أقرباء زوجها القاسي الذي كان يسيء معاملتها" .

ووصلت السيارة إلى محطة فيكتوريا وقال هوبسون : "أشكرك لمســـــاعدتي في الوصول إلى المحطة . آمل أن أراك مرة أخرى أنا مرشح لكي أكون عضوا في مجلس إدارة نادي البروجرس" .

وتساءلت وأنا في طريقي إلى مترلي ما إذا كان من المناسب أن أحذر صديقـــي بروذيرو من أن أحد المرشحين لمجلس إدارة النادي المفضل له قد آلت إليه ثروتــــه بطريقة غير قانونية . وقررت ألا أفعل ذلك ، إنني على كل حال لست عضواً مـــن أعضاء ذلك النادي!!





# وَزْنٌ ثقيلٌ

كان مفتش الشرطة "ماليت" رجلا ضخم الجسم إلى حد كبير . وطويل الجسم أكثر بكثير بالنسبة لطول قامة الرجال ، بل كان عريض الصدر أكثر بكثير من العرض المعتاد لصدور الرجال ، وكان وزن جسمه يفوق الوزن المعتاد لأجسام الرجال بكثير وبما يتناسب مع الزيادة في جسمه طولا وعرضا . وسواء كان السبب في ضخامة جسمه وزيادة طوله وزيادة وزن جسمه يرجع إلى الوجبات الضخمة التي كان يلتهمها كما يؤكد ذلك زملاؤه في إدارة سكوتلانديارد، أو يرجع ذلك إلى شهيته القوية التي كانت تساعده في التهام كميات كبيرة من الطعام كما كان هو نفسه يؤكد ذلك ، فلقد كان هذا السؤال مثارا على كل حال . ولكن الشيء الوحيد الذي لم يكن مثاراً لأي سؤال فهو نجاح المفتش ماليت في تنفيذ المهام التي يعهد إليه بها . ولو أن أي شخص زعم أن نجاحه كان يمكن أن يكون أوفر حظًا لولا عقبة ضخامة جسمه ، فلقد كان المفتش ماليت يبتسم بهدوء وهو يقول : إنه كانت هنالك حالات صادفه فيها النجاح بسبب ضخامة جسمه. وهو يؤكد أنه يستطيع أن يحكي تفاصيل واحدة من هذه الحالات التي كانت ضخامة جسمه سببا في نجاح عز عن تحقيقه دستة من الرجال الآخرين .

ويسرد المفتش ماليت بالفعل تفاصيل هذه الحكاية التي كان النجاح فيها يعتمد على الزيادة في وزن الجسم بأكثر مما كان يعتمد على الذكاء .

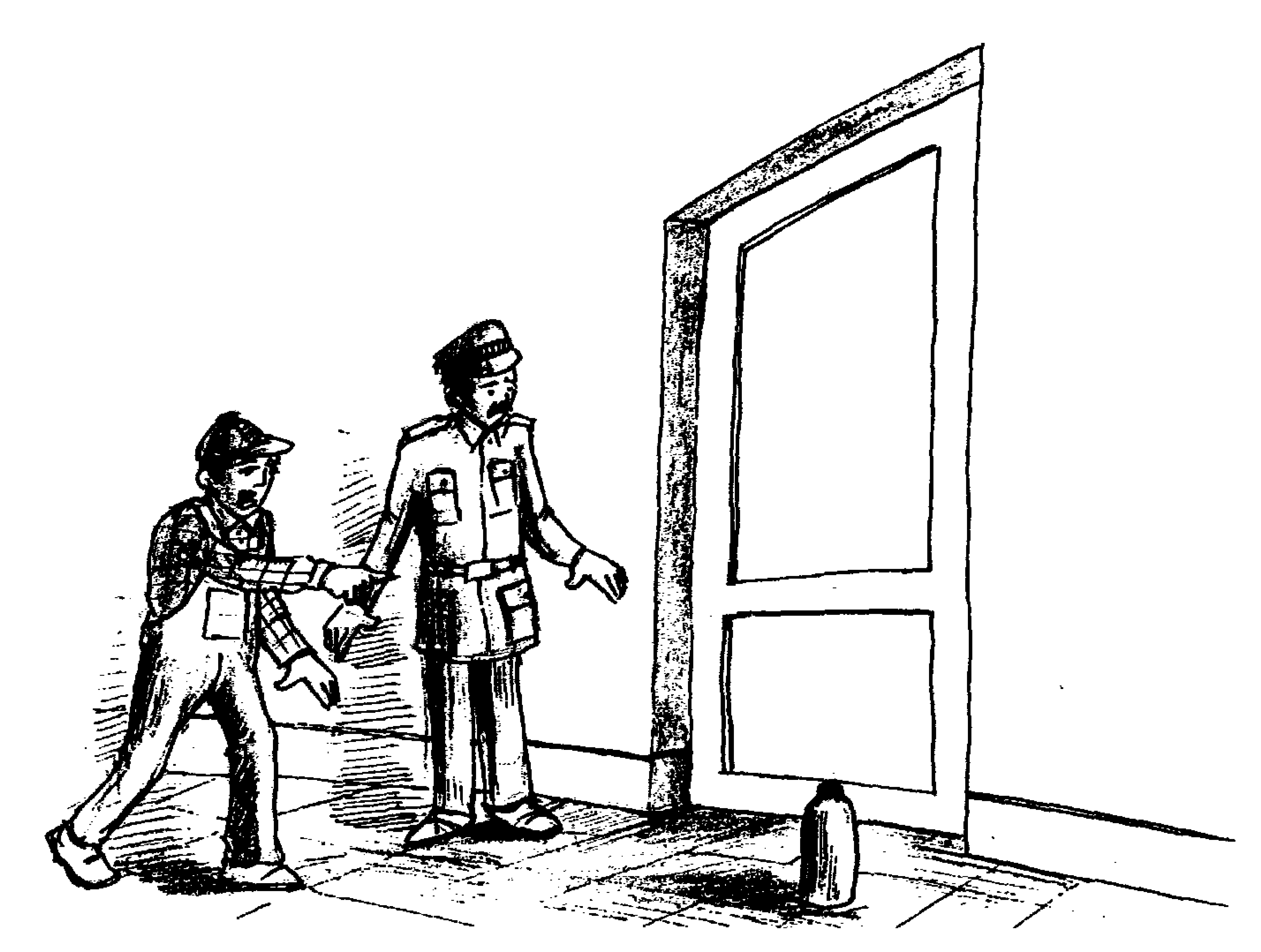
وتبدأ الحكاية في الدخول في دائرة اختصاص الشركة منذ الساعة السابعة من صباح يوم من أيام بداية فصل الصيف ، وذلك عندما خرج أحد باعة اللبن من مدخل عمارة كلارنس س.و ١١ ، بالضبط عندما كان أحد رجال الشرطة يمر راكبا دراجته البخارية بذلك المكان .

وقال الكونستابل : "صباح الخير" . وقال بائع اللبن : "صباح النور" . واستمر الكونستابل في طريقه . ووقف بائع اللبن يراقبه ، وكان أمران يجيش كل منهما في صدره . كان الأمر الأول هو ما يؤمن به من أن رجلا يضطره عمله أن يذهب إلى منازل الناس الآخرين عندما يكون معظم الناس نائمين في فراشهم أو شرعوا في مغادرة الفراش لا ينبغي لرجل مثله أن يدس أنفه في شئونهم . وكان الأمر الثاني الذي يشغل بال بائع اللبن هو ما تمليه عليه الحاسة السادسة لديه من خلال شعور قوي أن شيئًا مثيرًا وغير مألوف قد حدث منذ وقت قصير للغاية . وكان "الكونستابل" لم يبتعد عنه كثيرا عندما ناداه . وعاد إليه "الكونستابل" مسرعا وهو يقول له : "ما الموضوع؟" وأشار بائع اللبن بإصبع يده نحو مجموعة المساكن في البناية التي وراءه وقال : "لا أعرف ، ولكنني أعتقد أن شيئًا غير عادي يحدث داخل أحد المساكن في أحد الأدوار العلوية من هذا المبني" . فقال "الكونستابل" : "أين؟" فقال بائع اللبن : "الشقة رقم ٣٢ في الطابق العلوي الأخير من هذا المبنى" . فقال الكونستابل : "ما الذي تعنيه بالضبط من قولك: شيء غير عادي؟" فقال بائع اللبن: "الكلب بداخل هذا المسكن يمسك بشيء غير عادي وهو ينبح نباحًا مستمرًا ويخمش الباب بمخالبه" . فقال الكونستابل: "وماذا يعني ذلك؟" فقال بائع اللبن : "لا شيء بالتحديد . ولكنه غريب إلى حد ما ، وهذا هو كل ما في الأمر . إنه كلب هادئ عمومًا". فقال الكونستابل : "هل خرجوا وتركوه وحده؟" فقال بائع اللبن : "حسنا ، لو كانوا قد فعلوا ذلك فمن الغريب أنهم قد تركوا الأنوار مضاءة داخل المسكن و لم يهتم أحد بأن يطفئ الأنوار" .

ونظر الكونستابل إلى نوافذ الطابق العلوي . ثم قال : "يوجد نور مضاء داخل إحدى الحجرات . إن هذا يبدو غريبا في صباح يوم مشرق مثل هذا اليوم . من غير المعقول أن يظل النور مضاء وقد طلع النهار . أعتقد أنه يلزم أن نصعد إلى ذلك المسكن . ومن الضروري أن الجيران سيتضررون من النباح المستمر للكلب.

لماذا لا يكف الكلب عن النباح ؟ إنني أستطيع أن أسمع نباحه وأنا في مكاني هاهنا".

وصعد الكونستابل ومعه بائع ا للبن درجات السلم درجة بعد درجة حيث لم يكن هناك مصعد كهربائي في عمارة مانسيونز، ووصلا إلى الطابق العلوي الأخير بالمبنى. وكانت زجاجة اللبن لا تزال موضوعة أمام الشقة رقم ٣٢ لم تمتد إليها يد أي إنسان بعد أن كان بائع اللبن قد تركها أمام باب الشقة . وقرع الكونستابل جرس الباب. و لم يرد أحد ، و لم يظهر أنه يوجد أحياء داخل ذلك المسكن فيما عدا الكلب الذي اشتد نباحه عن ذي قبل .



وسأل الكونستابل : "هل هم بداخل المسكن؟ هل تعرفهم؟" فقال بائع اللبن: "في حدود ما أعلم . عندي تعليمات بتسليم هذا القدر من اللبن . وهو نفس القدر لا يتغير". فقال الكوستابل : "من هم الناس الذين يقيمون في هذا المسكن؟" فقال بائع اللبن : "ويلمان . هذا هو اسمه . شاب ضئيل الجسم في عينيه حَوَل . معه زوجته فقط ومعهما الكلب" . فقال الشرطي : "أنا أعرفه . لقد رأيته مرات كثيرة

في هذه المنطقة . وكنت أمضي معه الوقت في كثير من الأيام . و لم أكن أعرف مع ذلك أنه متزوج" . فقال بائع اللبن : "زوجته لا تخرج من المسكن أبدًا . لقد حدثني عنها ذات مرة . كانت تعمل راقصة استربتيز ، تخلع قطعة من ملابسها بعد قطعة باستمرار الرقصة وتقوم بألعاب أخرى في السيرك . ووقعت أثناء ممارستها العمل بالسيرك . وهي لا تستطيع أن تتحرك من فراشها أو إلى فراشها بمفردها . لقد أخبرني بذلك" .

وقال الكونستابل : "ياه ؟ حسنا ، لو كان الشأن كما تقول ، ربما.. .." وألصق إحدى أذنيه بالباب ثم قطب جبينه في حيرة وقال : "مهما تكن الظروف والأحوال فليس لنا الحق في أن نقتحم أي مسكن لمجرد أن كلبًا ينبح بداخله أو لأن الأنوار مضاءة بالنهار . من الضروري أن أعود وأن أكتب مذكرة بهذا الشأن لنحصل على تصريح قبل أن أعمل أي شيء" .

وكان بائع اللبن ينظر نحو السلم وهو يقول : "شخص ما يصعد درجات السلم. إنه السيد ويلمان . جاء في وقت مناسب" . وظهر لهما وجه غير حليق اللحية إلى حد ما عند بسطة السلم .

و لم يلبث الكونستابل أن شد قامته وقال : "هل أنت السيد ويلمان يا سيد؟ توجد شكاوٍ من أن كلبك يحدث ضجة مستمرة في هذا الصباح. وأنا ألاحظ أيضا أن الأنوار لا تزال مضاءة داخل مسكنك . هل تتفضل بأن .. .. " .

وقال ويلمان : "كل شيء على ما يرام يا حضرة الضابط . لم أتمكن من المبيت داخل مسكني طوال الليلة الماضية لظروف قهرية طارئة . أنا آسف بخصوص نباح الكلب وكل أسباب الإزعاج" .

وأخرج ويلمان مفتاحا من جيبه ، وفتح الباب ، ودخل مغلقا الباب وراءه . وبقى الرجلان الآخران أمام الباب ومعهما زجاجة اللبن ، وسمعاه يتكلم بصوت خفيض إلى الكلب الذي أصبح هادئًا عل الفور وكف عن النباح . وكان الشرطي وبائع اللبن يسمعان صوت وقع أقدام ويلمان في الطرقة التي وراء الباب . ونظر

كل من الرجلين إلى صاحبه دون أن يفهما شيئًا يزيل غموض الموقف . وقال الشرطي : "حسنا . كل شيء كما يجب" . وكان بائع اللبن يستعد للعودة لكي يكمل دورة توزيع الألبان المكلف بها عندما سمعا وقع أقدام داخل المسكن مسرعة وسمعا صوت باب إحدى الحجرات يفتح ثم جاء السيد ويلمان خارجا من الشقة، وقد أصبح وجهه شاحب اللون ، وكانت عيناه زائغتان وهو يصيح : "تعالوا هنا بسرعة! شيء فظيع قد حدث" !

وقال المفتش ماليت : "ولكن هذا شيء غريب . شيء غريب جدًا بالفعل" . كان المفتش ماليت قد تلقى أخبار الحادثة ، وكان يحاول وهو يجلس داخل مكتبه أن يحدد بالضبط من القاتل . وأخذ المفتش ماليت يراجع عددا من التقارير عن الحادثة. وقال كبير مفتشي الشرطة : "كل شيء غريب في هذه القضية . أنت تدرك من جهة أنه لا يوجد أي شك في أن المرأة القتيلة كانت لا تزال على قيد الحياة في الساعة التاسعة مساءً.." .

وقال المفتش ماليت : "هيا ندرس أولا ما إذا كان تسلسل الأحداث موجودًا لدينا أم لا : لقد تم العثور على جثة السيدة ويلمان مقتولة في فراشها في الساعة السابعة صباحا عندما اكتشف زوجها هذه الحقيقة الأولى في تسلسل الأحداث بالنسبة لنا ، وكان ذلك في حضور أحد رجال الشرطة ومعه رجل آخر. لقد قُتلَتْ بضربة على مؤخرة رأسها بآلة حادة . ويعتقد الطبيب الشرعي أن الوفاة قد حدثت قبل سبع ساعات أو إحدى عشرة ساعة قبل اكتشاف الجريمة . ويعتقد الطبيب الشرعي أيضا أن الضربة قد نتج عنها الوفاة الفورية وفقدان الشعور في الحال . ولا يوجد أي دليل على دخول أي شخص إلى داخل المسكن بطريقة غير معتادة أو باستخدام العنف . وكانت السيدة ويلمان مقعدة لا تستطيع الحركة من الفراش . ولذلك يتلاشى تماما احتمال أن تخرج من فراشها لتدع أي شخص يدخل مسكنها ، وهذه الاحتمالية مستبعدة تماما . هل أنا على صواب في كل ذلك؟" .

وقال كبير مفتشي الشرطة : "أنت على صواب تماما في كل ذلــك" . فقــال المفتش ماليت : "في هذه الظروف من الطبيعي جدًا أن يتجه الاشــتباه فــورا إلى زوجها . ويلزم أن يتم استجوابه عن تحركاته طوال تلك الليلــة إلى أكــبر حــد يتجاوب مع هذا الاستجواب. وهو بالفعل قد قال : إنه قد وضع زوجته في فــراش نومها في الساعة التاسعة إلا الربع وأنه خرج مع كلبه لنزهة قصــيرة علــى فكرة، ما هو نوع الكلب؟" .

وقال كبير المفتشين : "الثابت في الأوراق أنه نوع "ألساتيان" ويبدو أنه نــوع هادئ من الكلاب ، وهو يمتاز بمستوى مرتفع من الذكاء" .

وأكمل المفتش ماليت تحليله لأحداث الجريمة قائلا : "إن زوج القتيلة كان قــد أخذ الكلب لنزهة قصيرة .وأعاد الكلب إلى المسكن دون أن يدخل حجرة نــوم زوجته ثم خرج من مسكنه مرة أخرى. هذه هي أقواله ، وهو يؤكد في أقواله أيضا أنه لم يعد إلى مسكنه على الإطلاق حتى صباح اليــوم التــالي عندمــا شــاهده الكونستابل وبائع اللبن وهو يدخل إلى مسكنه . ويتضح من الأوراق أنه قد ســئل ما إذا كان لديه شهود ليؤكدوا صحة روايته ، وهو يقــول : إنــه تحــدث إلى الكونستابل المكلف بالخدمة الليلية في المنطقة التي يقع بها مسكنه والذي قابله عنــد خروجه مباشرة من العمارة التي يقيم فيها . وهو بالإضافة إلى ذلك يذكــر اســم شخصين من أصدقائه قابلهما في ملهى جرين "دراجون" على مسافة نصف ميــل من مسكنه " . فقال كبير المفتشين : "بالضبط على مسافة سبعمائة وخمسين يــاردة من مسكنه" .

فقال المفتش ماليت : "أشكرك لتحديد المسافة بكل دقة . لقد قــابل الســيد ويلمان صديقيه إذن فيما يقول في حوالي الساعة التاسعة إلا الربع . وبقى الأصدقاء الثلاثة في ملهى جرين دراجون حتى أغلق الملهى أبوابه في وقت متأخر من الليــل . وبعد ذلك توجه السيد ويلمان مع واحد من صديقيه إلى أقرب محطة ترام. وركب السيد ويلمان الترام (رقم ٣١) المتجه شرقا مبتعدا عن مبنى كلارنس حيث يوجــد

مسكنه. وكان صديقه قد ركب معه ذلك الترام ثم نزل منه وترك السيد ويلمان مستمرا في ركوب الترام الذي استمر في الابتعاد به عن مسكنه . هل كل شيء واضح ومتفق عليه حتى الآن؟" .

"فيما هو أكثر من ذلك لا يساعدنا السيد ويلمان . لقد ذكر أنه كان قد قضى بقية تلك الليلة في فندق صغير في مكان ما في شارع هاكسني . وهو لم يقل أبدا لماذا فعل ذلك، ولماذا لم يعد إلى مسكنه.وعندما سئل عن اسم الفندق لم يستطع أن يذكره . وكل ما ذكره في هذا الصدد اعتقاده بوجود قطع من السجاد الأحمر والأخضر في صالة ذلك الفندق ، وأن ذلك هو كل ما يتذكره عن هذا الفندق . ويفترض هنا فيما أعتقد أنه كان مخمورا فاقد الوعي إلى حد كبير لدرجة أنه لم يكن يستطيع أن يلاحظ الأشياء بطريقة كاملة عندما وصل إلى الفندق ، وكان يعاني خَوَرًا في قواه صباح اليوم التالي" .

وقال كبير المفتشين : "كان لا يزال خائر القوى عندما أحضروه عندي" .

وقال المفتش ماليت : "وتغدو الأمور على غير ما يرام بالنسبة إلى الأسطى ويلمان . وسوف تبدو أكثر سوءًا بالنسبة له عندما نكتشف بضع حقائق عنه . يبدو أنه لم يكن يجد أي عمل أو وظيفة يرتزق منها ، واستمر ذلك لمدة طويلة . ولقد تزوج عندما قابل المرأة التي تزوجها أثناء تجوالها مع فرقة السيرك الذي كانت تعمل فيه راقصة . وبعد زواجه منها تمكنت أن تلحقه بالعمل في نفس السيرك الصغير باعتبار أنه كهربائي ويقدم بعض الألعاب في السيرك . وعندما انقطع الحبل الذي كانت تتعلق به وهي تؤدي عملها بالسيرك وسقطت على الأرض وعجزت بسبب إصابتها أثناء العمل عن الاستمرار في العمل ، دفع لها أصحاب السيرك مبلغًا من المال كتعويض عن الإصابة . ولقد كان السيد ويلمان يعيش معتمدًا على الإنفاق من ذلك المبلغ منذ انقطعت صلته وصلة زوجته بالسيرك بعد إصابة زوجته أثناء العمل. ويدل حسابه في البنك على أنه قد استهلك هذا المبلغ من المال بسرعة كبيرة جدًا . وكانت زوجته تريد أن تعرف بالضبط أوجه إنفاق ذلك المبلغ من

المال بمثل هذه السرعة وتلح عليه في ذلك كل الإلحاح. وليس من الصعب في مثل هذه الظروف أن نجد الدافع موجودا عنده للتخلص منها" .

وقال كبير المفتشين : "الدافع إلى ارتكاب الجريمة موجود لديه بكل تأكيد ، ولكن .. .." فقال المفتش ماليت : "عند لكن هذه تبدأ متاعبنا : لقد قمنا بعمل كل التحريات الممكنة عن ويلمان . وقد دلت التحريات على أن القصة التي ذكرها في التحقيقات صحيحة كل الصحة . لقد قابل صديقيه بالفعل في ملهى جرين دراجون ، وأقر صديقاه وبعض العمال في ذلك الملهى بصحة أقواله في هذا الصدد في كل جزئياها وتفاصيلها . وبناء على ذلك ، لو أنه قتل زوجته لكان من الضروري أن يكون موجودا بمسكنه قبل الساعة التاسعة إلا الربع أو بعد الساعة العاشرة والنصف عندما شوهد تقريبا وهو يركب مع صديقه الترام رقم ٣١ . ولكن السيدة ويلمان يفترض أها كانت لا تزال على قيد الحياة عندما كان هو بعيدا عن مبنى كلارنس لأنه .. .. " .

وجذب المفتش ماليت أحد التقارير ووضعه أمامه وأخذ يستخرج المعلومات منه قائلا : "كانت زوجته لا تزال على قيد الحياة بعد أن غادر زوجها مسكنهما وتم قتلها وهو بعيد عن مسكنهما "لأنه" قد ورد في تقرير الكونستابل "ديني" الذي يقع مسكن السيد ويلمان في نطاق خدمته الليلة ما يلي بالحرف الواحد : في حوالي الساعة التاسعة مساء ، كنت أقوم بالخدمة الليلية في قطاع ميدان إمبريال وفي مواجهة مبنى كلارنس عندما شاهدت السيد ويلمان ، وكان معه كلبه المملوك له . وتحدثنا سويا محادثة قصيرة إذ قال ويلمان : "إنني كنت أقوم بترهة لكي يتمشى معي كلبي هذا" . وقلت له : "إنه كلب لطيف" . فقال : "لقد اشتريته لحماية زوجتي . ولكنه طيب بالمقارنة مع كلاب الحراسة" . ثم دخل إلى مبنى كلارنس وخرج على الفور . وكان معه حقيبة صغيرة في يده . وقلت له : "هل ستخرج مرة أخرى يا سيد ويلمان؟" فقال : "نعم، هل شاهدت صديقيّ في أي

مكان قريب من هذا المكان؟" فقلت له : "أنا لا أعرف صديقيك" . فقال : "أنا أعتقد أهما قد انصرفا. إنني أنتظر لكي أتأكد أن زوجتي قد نامت" .

ويستمر تقرير الكونستابل ديني ليقول : "ونظرت إلى نوافذ مبنى كلارنس، وكان هنالك ضوء يظهر من نافذة واحدة في الطابق العلوي الأخير بالمبنى ، وهي النافذة الموجودة جهة اليسار من السلم عندما تنظر إلى المبنى من الميدان .. وعرفت بعد ذلك أن تلك كان هي نافذة حجرة النوم في الشقة رقم ٣٢ . وعندما كنت أنظر إلى تلك النافذة تم إطفاء النور بداخل الحجرة . وعندئذ قال لي ويلمان : "كل شيء على ما يرام . لقد أطفأت النور لكي تنام . أستطيع أنا أن أمضي في طريقي للقاء صديقيّ الآن" . وعاتبته قليلا طالبا منه ألا يطيل السهر وألا يشرب ويرقص ويضيع نقوده في جيوب النساء .. ثم انصرف السيد ويلمان ومشى في طريقه مبتعدًا عن المكان ، وانشغلت أنا بالمرور في منطقة خدمتي الليلية . وفي حوالي الساعة العاشرة والنصف مساء ، تصادف أن عاودت المرور بمبنى كلارنس مرة أخرى . ولم تكن هنالك أي أنوار مضاءة في الطابق العلوي الأخير من ذلك المبنى . ولم أعاود المرور بذلك المبنى مرة أخرى في تلك الليلة حتى موعد عودتي من الخدمة الليلية في الساعة السادسة والربع صباحا ، ولاحظت عندئذ أن الأنوار في الطابق العلوي من مبنى كلارنس كانت مضاءة ولكنني لم أهتم بذلك أي اهتمام في ذلك الوقت" .

ووضع المفتش ماليت تقرير الكونستابل ديني من يده وهو يتنهد ثم قال : "أي نوع من رجال الشرطة وما مدى كفاءة الكونستابل ديني؟" وأجابه كبير المفتشين بقوله : "إنه ذكي جدًا وقوي الملاحظة . وهو من أفضل الرجال العاملين في خدمة الشرطة عندي" .

وقال المفتش ماليت : "حسنا جدا . بناء على شهادة هذا الشرطي الكفء، الكونستابل ديني ، نستطيع أن نفترض أن السيدة ويلمان كانت قد أطفأت النور أو أطفأه أي شخص آخر داخل مسكنها بعد الساعة التاسعة مساءً ، وأن شخصا آخر قد أضاء النور مرة أخرى فيما بين الساعة العاشرة والنصف مساءً والساعة



السادسة والربع صباحًا . وعلى فكرة أنا أعتقد أن السيدة ويلمان كانت تستطيع أن تضيء أو تطفئ النور بنفسها وهي موجودة داخل فراشها" .

وقال كبير المفتشين : "لا شك في أنها كانت تستطيع أن تضيء أو أن تطفئ النور بنفسها وهي موجودة داخل فراشها لأن النور كان ينبعث من مصباح كهربي مفتاحه بجوار وسادتها ، وكانت تستطيع أن تستخدم ذراعيها" .

وعندئذ استمر ماليت في تحليله لأحداث الجريمة قائلا : "وبناء على هذه المعلومات ، نحن مضطرون إلى افتراض أن ويلمان قد قتل زوجته لو كان هو الذي قتلها بعد الساعة العاشرة والنصف مساءً أي في نفس الوقت الذي شوهد فيه وهو يركب الترام مع أحد أصدقائه وقبل منتصف الليل وهو آخر وقت قَدَّر الطبيب أن تكون زوجة ويلمان لا تزال على قيد الحياة . وهنا تأتي الضربة القاضية التي تقوض هذا الافتراض . إننا قد ذهبنا وقمنا بالتحريات في منطقة هاكني لنبحث ما إذا كنا نستطيع أن نجد فندقًا يقبل أن يؤجر حجرة لرجل مخمور ، ويوجد في الصالة بداخل هذا الفندق سجاد أحمر وسجاد أخضر ، ويمر به الترام رقم ٣١ لكي نجد أنهم في ذلك الفندق لا يتذكرون وجود السيد ويلمان عندهم فقط بل يوافقون على أن يحجز عندهم حجرة مرة أخرى . ولقد أخبرونا أنه قد وصل إلى الفندق عندهم في الساعة الحادية عشرة والنصف ، وهو الوقت الذي ينتظر أن تكون قد غادر فيه ملهى جرين دراجون منذ ساعة من قبل بالترام مع صديقيه . وأقنع موظف الفندق الذي صادفه آنذاك لكي يخصص له حجرة بالفندق المذكور. وشوهد في الصباح وهو يخرج من الفندق في الساعة السادسة صباحا وهو يقول : إنه يحتاج أن يحلق ذقنه ، و لم يعد إلى الفندق بعد ذلك بطبيعة الحال إذ أصبح ضيفًا عندنا" .

وقال كبير المفتشين : "و لم يحلق ذقنه منذ ذلك الحين" . فقال المفتش ماليت : "بالضبط. وعندما لم يعد إلى الفندق ، فتح المختصون بالفندق حقيبته التي كان قد أشار إليها الكونستابل ديني في تقريره . و لم يجدوا بداخلها أي شيء له قيمة أو أهمية . ولذلك .. .." .

وقاطعه كبير المفتشين بقوله : "ولذلك أرسلناه إلى وكيل نيابة هاكني لكي يحقق معه في تهمة وجود بطاقة ائتمان مزورة ضمن محتويات حقيبته . وطلبنا من إدارة الأمن العام أن تقول لنا : ما نفعله بشأنه : هل نستمر في التحفظ عليه ونوجه له الاتهام بقتل زوجته أم يتحتم علينا أن نخلي سبيله؟" .

وقال المفتش ماليت : "وهكذا نكون بصدد توجيه الاتهام في جريمة قتل إلى شخص تدل كل الشواهد على أنه كان موجوداً في مكان آخر غير مكان الجريمة في وقت وقوع الجريمة" .

وقال كبير المفتشين : "هذه هي المشكلة ما لم يتم العثور على دليل مادي ضده كوجود الجسم الصلب الذي استخدمه القاتل في حوزته بما لا يدع مجالا لأي شك وإلا كان من المستحيل توجيه الاتهام إليه في هذه الجريمة" .

وقال المفتش ماليت : "لم يكن يوجد في حقيبة السيد ويلمان إلا قلم رصاص ، وقطعة صغيرة من الفلين ، ومدية مما يوضع في الجيب ، وقطعتان من النقود من فئة "شلن" عملة فضية ، وست بنسات ونصف بيني من البرونز . لماذا نقول : إن ست بنسات ونصفاً من البرونز وبقية العالم يقولون من النحاس الأحمر؟ ولكن الأداة المستخدمة في جريمة القتل يمكن أن يكون قد أخذها معه في الحقيبة ثم تخلص منها في الطريق إلى منطقة هاكني بكل سهولة . وسنكون محظوظين تماما لو عثرنا عليها. إن وجوده في غير مكان الجريمة وقت حدوث الجريمة هو العقبة الكئود أمامنا . وهو في ضوء المعلومات المتاحة لنا ممكن للسيد ويلمان على نحو لا شك فيه حتى الآن بأي حال من الأحوال . بدءا من الساعة التاسعة إلى آخر تلك الليلة التي حدثت فيها الجريمة . وبناء على ذلك لا بد من أن نفترض أنه قتل زوجته قبل الساعة التاسعة مساء . ولكن لو كان قد قتلها قبل الساعة التاسعة مساء ، فمن هو الشخص الذي أطفأ النور داخل حجرتها في الساعة التاسعة والربع وقد افترضنا أن السيد ويلمان كان يتحدث في ذلك الوقت خارج المبنى مع الكونستابل ديني؟ إن هذا السؤال يفضي إلى استحالة أن يكون قد قتلها قبل الساعة التاسعة مساء . أننا

شخصيا أظن أن الكلب هو الذي أطفأ النور في الساعة التاسعة والربع إذ إن الكلب ربما يكون قد أوقع المصباح الكهربي على الأرض أو حدث شيء من هذا القبيل" .

وقال كبير المفتشين : "لا يوجد أي دليل على أن الكلب كان موجوداً داخل حجرة نوم السيدة ويلمان، طوال تلك الليلة كان الكلب خارج حجرتها . لقد كانت آثار أقدام الكلب موجودة على السجادة في الطرقة التي أمام حجرة النوم، ولقد قمت بفحص سجادة حجرة النوم و لم أجد بها أي آثار لأقدام الكلب على الإطلاق. وبالإضافة إلى ذلك يبدو أنه لا شك في أن باب حجرة النوم كان مغلقا حتى صباح اليوم التالي . ولقد سمع الرجلان أصواتًا تدل على أن ويلمان قد قام بفتح باب حجرة النوم عند عودته في الصباح . وبالإضافة إلى ذلك ، لو افترضنا أن الكلب قد أطفأ النور في الساعة التاسعة والربع فكيف أضاء النور بعد ذلك؟" .

وأخذ المفتش ماليت يفكر بعمق . وبعد صمت طويل قال : "هل قمتم بفحص التوصيلات الكهربائية داخل المسكن؟" فقال كبير المفتشين: "نعم ، ولا يوجد بها أي خلل أو نقطة ضعف واحدة . ولا يوجد أي احتمال لوجود خلل تلقائي مؤقت من شأنه أن يجعل النور ينطفئ تلقائيا ثم يعود إلى الإضاءة تلقائيا بعد ذلك. ولقد كان ويلمان ينتظر أن ينطفئ النور المضاء عندما تطفئه زوجته بنفسها عندما تشرع في النوم ، ولقد انطفأ النور بالفعل في الساعة التاسعة والربع عندما كان السيد ويلمان يتحدث مع الكونستابل ديني خارج المبنى" .

وقال المفتش ماليت : "إذن ، لم يبق أمامنا إلا أن نفترض أن شخصًا آخر غير السيد ويلمان قد دخل المسكن في تلك الليلة" . فقال كبير المفتشين : "دون أن يزعج الكلب؟" فقال المفتش ماليت : "إنه كلب مهذب هادئ الطباع" . فقال كبير المفتشين : "ولكن لا يوجد أي شيء يدل على دخول أي شخص آخر على الإطلاق.ويلزم وجود دليل ما على دخول شخص آخر . لقد تأكدت من هذه النقطة بنفسي" . فقال ماليت : "ولكنني لم أفحص مسرح الجريمة بنفسي" .

وقال كبير المفتشين : "لنفعل ذلك الآن" . وانتقلوا إلى مسرح الجريمة .

كانت الشقة رقم ٣٢ في مبنى كلارنس تشبه بالضبط بقية الشقق في هذا المبنى وفي كل شارع إمبريال بالنظر إلى المكونات الداخلية للشقة . ثلاث حجرات صغيرة تطل على شارع إمبريال ، وتنفتح الشقق على بئر السلم الممتد من أسفل المبنى إلى أعلاه في مواجهة شقة أخرى تتكون أيضًا من ثلاث حجرات تنفتح من الجانب الآخر من المبنى وتواجه نوافذها النوافذ في مبنى آخر مقابل للمبنى. وفيما بين الصفين المتقابلين من الشقق كان يوجد مسقط نور يتيح الاستفادة من ضوء النهار للشقتين اللتين تقعان في الطابق العلوي الأخير من المبنى كميزة تنفرد بها كل من هاتين الشقتين عن باقي الشقق في الأدوار الأخرى من المبنى . وكانت حجرة النوم التي قتلت بداخلها السيدة ويلمان هي الحجرة الأكثر قربا من المدخل .

و لم يدخل المفتش ماليت إلى حجرة النوم حتى كان قد فحص بعناية باب الشقة والصالة الصغيرة التي يفضي إليها مدخل الشقة بعناية تامة . وقال : "لا يوجد بكل تأكيد أي آثار على القفل . ما هذه المادة التي تشبه البودرة الموجودة على الأرضية هنا؟" .

وأجابه كبير المفتشين بقوله : "بسكويت . بقايا البسكويت الذي أكله الكلب. ويوجد ها هنا إناء الماء الخاص بالكلب في هذا الركن أيضا بجوار الحامل الذي تعلق عليه المظلة" .

قال المفتش ماليت : "ولكن الكلب ينام هناك في مكان يبعد عن مكان طعامه وشرابه" . وأشار بيده إلى الطرف البعيد من الطرقة حيث كانت توجد تحت مسقط النور الموجود بالشقة سلة كبيرة مستديرة الشكل ، وقد فرشت بقطعة كبيرة من القماش القديم .

ودخلا إلى حجرة النوم . كانت الجثة قد تم نقلها لفحصها ثم دفنها ، ولكن كل الأشياء الأخرى بداخل الحجرة لم يكن قد لمسها أحد بعد اكتشاف الجريمة . وكانت توجد على جدران الحجرة الداكنة اللون صور فوتوغرافية معلقة لألعاب

الأكروبات ، وللراقصين ، وللمهرجين، وتفاصيل برنامج كوماند فارايتي لرقصة الاستربتيز تخليدًا لذكرى فنانة رقص الاستربتيز . وكانت الوسادة المهملة فوق السرير تحمل لطخة مهوشة الشكل من الدم الداكن اللون . وفوق منضدة بجوار السرير، كان يوجد مصباح كهربائي زهيد الثمن ، وأضاءه المفتش ماليت ثم أطفأه ثم قال : "هذا المصباح الكهربائي يبدو أنه قد انقلب أو وقع على أرضية الحجرة. وعلى فكرة ، هل لاحظت الخدوش على اللوح السميك في أسفل الباب؟ يبدو كما لو أن الكلب قد حاول أن يدخل إلى الحجرة من الطرقة الموجودة أمام الحجرة" .



ومضى المفتش ماليت نحو الإطار الخشبي للنافذة وقام بفحصه فحصا دقيقا ثم قال : "لا. بكل تأكيد : لا . هيا نفحص بقية محتويات المكان . ومشى في الممر

حتى وصل إلى مسقط النور ثم قال : "أظن أن شخصا مّا كان يستطيع أن يدخل من هنا" . فقال كبير المفتشين : "ولكنه كان سيترل بالضرورة فوق رأس الكلب النائم في السلة" . فقال ماليت : "هذا صحيح . ويوجد في مثل هذا المسلك إزعاج للكلب حتى ولو كان من أكثر الكلاب هدوءاً، ولكن ، لا ضرر من أن نستمر في فحص كل شيء" .

وأزاح المفتش ماليت السلة التي ينام فيها الكلب بقدمه ووقف مباشرة تحت مسقط النور ثم قال : "ضوء الشمس يعوقني عن أن أنظر إلى ما تحت الإطار الخشبي بدقة" . ثم وقف المفتش ماليت على أطراف أصابع قدميه وقال : "اجعل نور المصباح الكهربائي مضاءً" . فقال كبير المفتشين : المفتاح على وضع الإضاءة ولكن لم يحدث أي شيء. يبدو أن مفتاح التشغيل قد أصابه عطل" . فقال المفتش ماليت : "هل أصابه عطل؟ كان يعمل بطريقة سليمة عندما فحصناه" . وقفز المفتش ماليت إلى أعلى قليلا ثم نزل بقدميه في نفس مكانه . وعندما فعل ذلك أضاء المصباح الكهربائي دون أن يلمس مفتاحه أحد .

وقال المفتش ماليت : "هذا شيء أغرب من أن يكون غريبًا . أطفئ المصباح الكهربائي وتعال أنت لتقف في مكاني" . وتبادلا الأماكن ، وضغط المفتش ماليت مفتاح التشغيل وأضاء المصباح الكهربائي على الفور ، فقال المفتش ماليت : "هل أنت متاكد من أنك تقف في نفس المكان الذي كنت أنا أقف فيه" . فقال كبير المفتشين : "أنا متأكد من ذلك تماما" . فقال له المفتش ماليت : "اقفز" . فقال كبير المفتشين : "ماذا تقول؟" فقال له المفتش ماليت : "اقفز . اقفز إلى أعلى بقدر ما تستطيع" . وقفز كبير المفتشين إلى أعلى بقدر ما كان يستطيع ، وأحدث ارتداد قدميه إلى الأرض صوتًا واضحًا . وعندئذ تراقصت ومضات نور في المصباح ثم أضاء المصباح الكهربائي من تلقاء نفسه دون أن يلمس مفتاح التشغيل أحد.

وقال المفتش ماليت : "هذا عظيم . الآن انظر تحت قدميك . هل ترى أي شيء؟" فقال كبير المفتشين : يوجد ثقب مستدير صغير في العارضة الخشبية في

الأرضية هنا . هذا هو كل ما هنا " . فقال المفتش ماليت : "هل العارضة الخشبية مفكوكة من مكانها؟" فقال كبير المفتشين : "إنها مفكوكة إلى حد ما" . فقال ماليت : "دعني أعيد النظر إليها" . وجثا ماليت على يديه وركبتيه عند الفتحة الصغيرة المستديرة ، وكانت محفورة منذ وقت قريب في الخشب في أحد أطراف العارضة الخشبية . وذلك الجانب من العارضة الخشبية كان مفكوكًا بينما كان الطرف الآخر من العارضة مثبتًا بالمسامير الصغيرة . وأخرج ماليت مدية من جيبه وأدخل نصلها في الثقب . ثم استخدم نصل المدية كرافعة ووجد أنه يستطيع أن يرفع طرف ا لعارضة كما لو كانت تعمل على محور ارتكاز . وقال : "انظر" . وأشار إلى ما تحت الثقب .

كان يوجد تحت العارضة الخشبية من جانبها المفكوك وتحت الثقب مباشرة مفتاح كهربي يشبه مفتاح جرس الباب . وقال المفتش ماليت : "هل تتذكر ما هي المهنة التي يمتهنها السيد وليمان عندما كان يمارس العمل؟" فقال كبير المفتشين: "كان يؤدي بعض الألعاب في السيرك ، وكان أيضا يا إلهي نعم ، كان كهربائيًا" .

وكان نور المصباح الكهربائي مضاء فقال المفتش ماليت : "الآن ، انظر!" ووضع يده على مفتاح النور الذي شبه جرس الباب . وانطفأ نور المصباح الكهربائي. ورفع يده عن مفتاح النور الذي تحت العارضة، وأضاء النور مرة أخرى. وقال ماليت : "جرب الأنوار في كل الحجرات الأخرى ، لا يهم أن تبدأ بأي حجرة . اذهب إلى حجرة الاستقبال . والآن فلنجرب . هل أضاء النور الذي كان مطفأ؟" وقال كبير المفتشين : "نعم" . فقال ماليت : "أضاء طبعًا ! وسأجعله ينطفئ من مكاني هنا" .

ونهض المفتش ماليت عن ركبتيه واقفا على قدميه وهو ينفض التراب عن ملابسه ثم قال : "المسألة كلها أبسط من أن تعبر عنها أي كلمات . كل الدائرة الكهربائية في الشقة كلها تمر من تحت الثقب في الأرضية هنا . وكل ما كان يلزم

أن يعمله السيد ويلمان لا يزيد عن أن يضع وصلة بسيطة لها هنا حتى يتم قطع الدائرة الكهربية عندما يتم الضغط على المفتاح تحت هذا الثقب في هذا الموضع من الأرضية وينطفئ النور . وكانت السلة التي ينام فيها الكلب موضوعة فوق هذا الثقب . وكان هذا يعني أنه عندما نام الكلب بداخل السلة انطفأ النور في حجرة نوم السيدة ويلمان ، وكان لا بد أن ينطفئ أي نور آخر في أي حجرة أخرى ، ولكن نور حجرتها وحده هو الذي كان مضاء في تلك الليلة . وعندما يشبع الكلب من النوم ويستيقظ في الصباح الباكر ويبرح مكانه داخل السلة بحثا عن طعام أو شراب ومن المعروف أنه كان كلبا ذكيا ، يخف الضغط على المفتاح الكهربي تحت السلة واللوح الخشبي فوق مفتاح النور الموجود تحت الثقب فيضيء النور في الصباح الباكر مرة أخرى . وأي شخص يقف في الشارع ويشاهد النور ينطفئ أثناء الليل ويضيء في الصباح الباكر يكون على أتم استعداد أن يقسم بأغلظ الأيمان أنه كان يوجد داخل الشقة شخص لا يزال على قيد الحياة عندما كان السيد ويلمان خارج مسكنه في تلك الليلة لكي يطفئ النور بعد خروج السيد ويلمان من مسكنه . آه ، إنها فكرة بارعة!" .

قال كبير المفتشين : "ولكن .. .." فقال المفتش ماليت : "ولكن ماذا؟" فقال كبير المفتشين : "ولكن النور لم ينطفئ تلقائيا عندما وقفت أنا فوق العارضة الخشبية التي يوجد بها الثقب" . فقال المفتش ماليت : "كم يبلغ وزن جسمك" . وذكر له كبير المفتشين وزن جسمه فقال المفتش ماليت : "أنا وزن جسمي أكبر بقليل من وزن جسمك . وهذا هو السبب . أنت تدرك أنه يوجد فراغ بين العارضة الخشبية وبين مفتاح النور تحت الثقب . وأنت بوزن جسمك الذي يقل قليلا عن وزن جسمي لم تجعل العارضة الخشبية تلامس المفتاح إلا عندما قفزت لأعلى ثم نزلت بقدميك على العارضة . والزيادة في وزن جسمي جعلت العارضة تلامس المفتاح دون أن أكون بحاجة إلى القفز ثم الترول بقدمي فوق العارضة . هذه هي الميزة الوحيدة لي عليك" .

فقال كبير المفتشين : "ولكن .. .." فقال المفتش ماليت : "ولكن ماذا؟" فقال كبير المفتشين : "ربما لا يكون وزن جسمي ثقيلا مثل وزن جسمك . ولكن وزن جسمي على كل حال أثقل من وزن جسم الكلب . كيف أمكن أن يكفي وزن جسم الكلب لكي يجعل المفتاح يعمل و لم يكف وزن جسمي إلا عندما قفزت ونزلت بقدمي فوق العارضة؟ هذا غير معقول بأي حال من الأحوال!" .

وقال المفتش ماليت : "تم العثور في حقيبة السيد ويلمان على قلم رصاص ، وسدادة زجاجة من الفلين ، ومدية ، وقطعتين معدنيتين من فئة الشلن ، وست بنسات ونصف من البرونز . هل أنت قد لاحظت أن الثقب الصغير في طرف العارضة الخشبية موجود مباشرة فوق مفتاح النور المثبت تحت ذلك الثقب؟" فقال كبير المفتشين : "نعم ، لاحظت ذلك" . فقال المفتش ماليت : "إذا لم تكن سدادة الزجاجة المصنوعة من الفلين يمكن إدخالها بسهولة من خلال الثقب في طرف العارضة الخشبية فأنا مستعد أن آكل خوذة أي شرطي تقدمها إليّ!" .

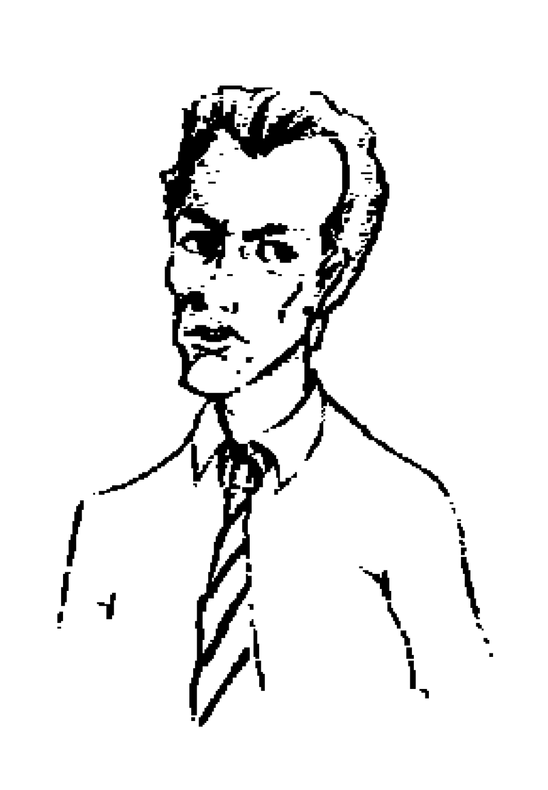
وقال كبير المفتشين : "ولذلك عندما تكون قطعة الفلين موجودة في الثقب تحت العارضة الخشبية .. .. " فقال المفتش ماليت : "عندما توضع سدادة الزجاجة في الثقب تستقر مباشرة فوق مفتاح النور تحت العارضة الخشبية ، وهي لا تحتاج لأكثر من ثقل السلة بالإضافة إلى ثقل جسم الكلب لكي يعمل المفتاح الكهربائي. ونستطيع الآن أن ندرك بسهولة ما حدث بالضبط . لقد قام السيد ويلمان بترتيب وضع قطعة الفلين في الثقب مقدما وقبل كل شيء وهي مسألة سهلة بالنسبة إلى كهربائي ذي خبرة بالكهرباء وبعد ذلك في الليلة التي اختارها لتنفيذ جريمته ، وضع امرأته في فراشها ، ثم قتلها ، قتلها بالمطرقة الخاصة بتكسير الفحم على أرجح الاحتمالات ولو تم تفتيش محتويات الشقة ستجدونها غير موجودة ثم أغلق حجرة النوم ، وترك المصباح الكهربي بجوار فراش زوجته القتيلة مضاء . ثم استخدم سدادة الفلين بوضعها بداخل الثقب الموجود في العارضة الخشبية ، ووضع السلة التي ينام فيها الكلب فوق الثقب . وبمساعدة قطعتين من البسكويت أخرج

الكلب معه للنزهة خارج المبنى . وظل يتنزه مع كلبه حتى شاهد الكونستابل ديني أثناء قيامه بالخدمة الليلية المعتادة له . وربما كان قد راقب موعد ظهور الكونستابل ومروره بمبنى كلارنس في ليال سابقة وقام بعمل ترتيبات جريمته بما يتناسب مع هذا الموعد . وبعد أن تحدث محادثة قصيرة مع الكونستابل ديني ، صعد إلى مسكنه لكي يعيد الكلب إلى مكانه داخل المسكن ، وأعطى وجبة البسكويت الخاصة بعشاء الكلب بالصالة . وتكون كل ترتيباته لا فائدة فيها لدفع الاتهام عنه لو كان النور قد تم إطفاؤه وهو لا يزال داخل المسكن . من الضروري أن يتم إطفاء النور وهو خارج مسكنه ، لقد وضع للكلب ما يشغله بعض الوقت فلا يذهب إلى مكان نومه داخل السلة إذ أعطاه قطعتين من البسكويت ينهمك الكلب في التهامهما بعض الوقت حتى يكون السيد ويلمان خارج المبنى تماما ، ويتبادل الحديث مع الكونستابل ديني .. ثم يدخل الكلب إلى السلة لكي ينام وينطفئ النور في حجرة نوم القتيلة بتأثير ثقل جسم الكلب فوق قطعة الفلين التي تضغط مفتاح النور تحت الثقب الصغير في طرف العارضة الخشبية الموضوعة تحت السلة التي ينام فيها الكلب وينطفئ النور بالفعل في حجرة نوم القتيلة أثناء حديث السيد ويلمان مع الرقيب ديني خارج المبنى . ويلفت السيد ويلمان انتباه الرقيب ديني أثناء محادثته القصيرة معه إلى أن زوجته قد أطفأت النور ونامت ، ويستطيع هو أن يمضي إلى الملهى الليلي مع أصدقائه وهو مطمئن إلى أن زوجته قد أطفأت النور ونامت . وهكذا نجح السيد ويلمان في عمل كل الترتيبات اللازمة لإثبات وجوده في غير مكان الجريمة في وقت حدوث الجريمة . لقد أطفأ له كلبه النور بدلاً منه! ولم يبق من ترتيبات السيد ويلمان إلا خطوة واحدة هي أن يعود إلى المنزل في الصباح ويزيل قطعة الفلين من مكانها في الثقب في طرف العارضة الخشبية حتى لا يكشف شخص يضع قدمه بالصدفة فوق طرف العارضة الخشبية سر ترتيباته كلها . ولذلك نجد أن أول شيء فعله بعد أن فتح باب شقته هو أنه كان قد ذهب أولا إلى الطرقة التي يوجد بها مسقط النوم حيث كان ينام الكلب قبل أن يدخل

حجرة نوم زوجته . ولقد كان غبيا إذ لم يتخلص من قطعة الفلين واحتفظ بها في جيبه حتى عثرنا عليها معه ، كما كانت معه قطعة فلين مشابهة في حقيبة يده التي تركها بالفندق . ولكنه لم يتصور أبدًا أن يفحص أحد موضع السلة التي كان ينام فيها الكلب . ولذلك كان يطمئن كل الاطمئنان إلى أن أحدًا لن يستطيع أن يكتشف سر جريمته ما دام قد رفع قطعة الفلين من الثقب ولن ينطفئ المصباح من تلقاء نفسه أبدا ما دامت قطعة الفلين قد تم نزعها من مكانها وكان يظن أنه في أمن تام" .

وأنهى المفتش ماليت كلامه بقوله : "وكان من الممكن أيضا أن يكون في مأمن تماما لو لم يكن وزن ثقيل ، أكثر من المعتاد ، قد وقف فوق العارضة الخشبية. لم يكن يتخيل أن يوجد رجال مثلي : وزن ثقيل!" .

وهذه القصة تفسر لنا لماذا يتقبل المفتش ماليت بصدر رحب كل الملاحظات التي يسمعها من زملائه بشأن الوزن الثقيل !!



# القاتل والمقتول

من الضروري وجود شخصين لكي تحدث جريمة من جرائم القتل . لا بد من وجود قتيل لكي يوجد قاتل . ولقد عني علم الجريمة بدراسة نفسية القاتل في الغالب الأعم ، ولكن الأسباب والظروف التي تجعل القتيل مؤهلا للقتل لم تدرس في حالات كثيرة ، على الرغم من أنها ربما تكون أكثر أهمية وتشويقا من دراسة نفسية القاتل .

كان "دريك والتون" هو القتيل الذي قتله "تيد براكلي" ذات ليلة حالكة الظلام في شارع "بولترز ميوز" في منطقة "ماي فير" . ولقد كان دريك والتون قتيلا نموذجيا في تلك المأساة القذرة . كان دريك والتون شابا قوي الجسم يبلغ طول قامته خمسة أقدام وثماني بوصات ، وشعر رأسه بني "غامق اللون" ، وعيناه لونهما عسلي مثل لون البندق ، ويوجد فوق شفته العليا شارب شعره في قوة شعر فرشاة الأسنان . وكانت إحدى ساقيه فيها عرج بسيط . وكان يعمل في محل صغير لبيع المجوهرات مملوك لرجل اسمه "مالارد" في شارع "بوند" ، وكان معه في اللحظة التي تم فيها قتله قدر ثمين من الماسات التي كان مالارد قد طلب منه أن يقوم بتوصيلها إلى محل في برمنجهام لكي يتم صقلها . و لم يقتل والتون لأي سبب يتصل بشخصه لأن قاتله براكلي كان رجلا شديد الحرص . ولقد كانت هنالك حقيقة واحدة تتصل بأسرار حياة القتيل والتون ألا وهي أنه كان مغرما إلى حد الهوس بالمراهنة على الكلاب ، وكان مثقلا بالديون .

و لم يكن هنالك إلا أقل القليل من المعلومات التي لا يعلمها القاتل تيد براكلي عن القتيل دريك والتون وذلك بعد دراسة طويلة المدى امتدت الآن إلى بضعة شهور . كان قد درس طريدته بكل صبر وبكل أناة من كل الجوانب التي كان يهمه دراستها . درس كل جزئية من جزئيات تكوينه الجسمي ، ودرس كل إيماءة

اعتاد أن يومئ بها ، ودرس طريقته في النطق بالكلمات كما يدرس العاشق كل شيء يتصل بالمحبوبة . وبحكم العادة كان والتون من السهل أن يدرس أي شخص يريد دراسته . وحفظ براكلي كل مواعيد ذهابه وكل مواعيد إيابه . وكان براكلي يعرف كل الأماكن في غرب مدينة لندن حيث كان يعيش والتون . وكان يعرف كل الحانات الصغيرة التي كان والتون يغشاها ويسهر في أي حانة منها . وكان يعرف كل مغامرات والتون النسائية الحقيرة . وكان يتبعه في ذهابه إلى برمنجهام حيث كان يعيش والداه . وكان يعرف محل واتكنشوز الذي كان يتولى شئون قطع وصقل الماس بطريقة بارعة كانت هي السبب في شهرة محلات نيكولاس مالارد صاحب محل بيع الماس الذي كان يعمل لحسابه والتون .

ولقد كان براكلي في حقيقة الأمر يفكر ويفكر بينما كان ينتظر وينتظر في شارع بولترز ميوز في الشيء الوحيد الذي لم يكن يعرفه عن والتون ، وكان ذلك الشيء هو ما يدور في ذهن والتون . ولكن ، ليكن ما يدور في ذهن والتون ما يكون . إنه شيء لا علاقة له بالموضوع كما أن الغزال الذي يرعى الأعشاب لا علاقة له بالصياد الذي يضغط زناد البندقية لصيد الغزال .

ولقد تأخر والتون عن المعتاد في ذلك المساء . ونظر براكلي نظرة سريعة إلى ساعة يده وقطب جبينه . في غضون عشر دقائق سيكون الشرطي راكبًا دراجته البخارية ويمرق بها في بولترز ميوز . وقرر أنه يستطيع أن يعطي لنفسه دقيقتين على أكثر تقدير . وبعد ذلك سيكون هامش الأمان ضئيلا جدًا لدرجة لا تسمح بالإقدام على عمل شيء ، وسيكون من اللازم تأجيل العملية لكي تتم في ليلة أخرى . سيكون هنالك مجال لفرصة أخرى ومحاولة أخرى دون ريب . وكان يستطيع أن ينتظر فرصة أخرى ، ولكن ذلك سيكون مدعاة للأسف لأن الظروف في تلك الليلة كانت كلها ظروفا نموذجية . كانت المحلات التجارية قد أغلقت أبوابها . وكانت أصوات تدافع ووقع أقدام العمال في المحال التجارية قد تلاشت

من الشوارع . وكانت هنالك غلالة رقيقة من الضباب قد بدأت تنتشر فوق الأرصفة ماذا عساه أن يكون السبب في تأخير وصول والتون؟

وبقيت ثلاثون ثانية من الدقيقتين عندما سمع براكلي ما كان ينتظر سماعه . على مسافة خمسين ياردة في شارع فنتيمان سمع صوت إغلاق الباب الخلفي في محل مالارد لبيع الماس ، كما سمع صوت المفتاح يدور في القفل عندما كان والتون يحكم إغلاق باب المحل بالأقفال . وكان من الواضح أن والتون هو آخر شخص يخرج من المحل كالمعتاد . وكانت هنالك لحظات طويلة كان براكلي يتساءل ما إذا كان والتون قد انتصر عليه بالسير في شارع بوند بدلا من السير في شارع بولترز ميوز . ثم سمع براكلي صوت وقع أقدام عرجاء قادمة نَحْوَه . ولاحظ براكلي وهو يتراجع ليختبئ في مدخل محل مغلق أن الخطوات كانت أسرع من المعتاد . وكان ذلك من سوء الحظ لأن كل شيء كان من المقرر أن يتم في توقيت معين. والآن ، وفي اللحظة الحاسمة التي طال الاستعداد لها وانتظار حلولها كان من الضروري مواجهة شيء من الارتجال والتصرف حسب الظروف التي تغيرت ، وكان الارتجال يعني المخاطرة . وتألم براكلي كثيرًا لاضطراره إلى المخاطرة في هذا الشأن . لقد كان يستاء كثيرا عندما يضطر إلى شيء من الارتجال والمخاطرة .

وهو على كل حال ، لم يكن مضطرا إلى الانزعاج . المسألة بوجه عام تتوالى أحداثها كما هو مخطط لها . وعندما مر والتون بالمحل الذي كان براكلي يختبئ في تجويف واجهته ، مشى براكلي وراءه وبنظرة سريعة إلى جانبي الشارع تأكد براكلي أن شارع بولترز ميوز كان خاليا من المارة . وخطا خطوتين دون أن يكون لوقع قدميه صوت وراء فريسته . وضرب بعد ذلك ضربة بعصا ذات مقبض من المطاط ضربة واحدة وراء الأذن اليمنى ، بالضبط كما كان قد خطط للضربة ومال جسم والتون للأمام دون أن تصدر عنه أنّةٌ واحدة .

ولم تقع جثة والتون على الأرض إذ بينما كان براكلي يضرب ضربته الواحدة امتدت يده اليسرى وأمسكت بخصر والتون . ووقف محتفظاً لجسم والتون بتوازنه في الوضع واقفا برهة من الوقت ، ثم استجمع كل قواه ورفعه فوق كتفه ومشى به

إلى مدخل المحل المغلق الذي كان يختبئ فيه . ولم تستغرق العملية كلها أكثر من عشر ثوان . ولم يصدر أثناء العملية كلها أي صوت من جرائها اللهم إلا صوت ضربة العصا وصوت صادر عن حقيبة كانت في يد والتون عندما تلقى الضربة وسقطت الحقيبة من يده عندما تلقى ضربة العصا خلف أذنه اليمنى . وكانت الحقيبة نفسها ، بالإضافة إلى قبعة والتون قد تدحرجت فوق الأرض لتكون الحقيبة والقبعة هما الأثران الوحيدان للعملية كلها . وخرج براكلي مرة أخرى من مكمنه وأخذ الحقيبة والقبعة . وتم إغلاق الباب في صمت . وكان شارع بولترز ميوز صامتا صمت القبور .



وكان براكلي يلهث ويشعر بقليل من الإجهاد ، ولكنه كان هادئ الأعصاب ، وشرع فورا في العمل في ضوء مصباح في يده .. كان يقف في جراج صغير للسيارات كان هو المستأجر له في حقيقة الأمر . ووضع جثمان والتون وراء سيارة صغيرة كان يمتلكها . وكانت العصا بجواره . وكان دم قليل قد انبثق من جسم والتون ، وتأكد براكلي أن الملاءة القديمة قد تشربته تماما . وبسرعة قام بتفتيش جيوب والتون . وكانت الماسات بالضبط كما كان يتوقع موضوعة في كيس مختوم بداخل الجيب الداخلي للمعطف . وكانت حافظة نقود من الجلد ذات لون بني تحتوي على بعض أوراق دالتون الخصوصية ، بالإضافة إلى بضعة جنيهات . ثم جاءت المفاجأة الكبرى المنشودة . في جيب سروال والتون الخلفي كانت توجد رزمة سميكة من الأوراق المالية . ولم يتوقف براكلي لكي يحصي عددها ، ولكنه قدر أنها كانت حوالي مائة جنيه تزيد قليلا أو تقل قليلا . لقد كان والتون يذهب إلى سباق الكلاب طوال الأسبوع الماضي ،ولابد أنه قد صادف شيئًا من الحظ في المراهنات أخيرا وفي الوقت المناسب . ووضع براكلي النقود في جيبه وهو يتفحص بنظراته الفاحصة جثة والتون من رأسه إلى قدميه .

ورضي براكلي عن كل ما شاهده . كان والتون جريا على عادته قد ارتدى ملابس العمل وهي نفس ملابسه المعتادة كل يوم . وكانت ملابس براكلي تشبه ملابس والتون إلى حد التطابق التام . ولم يكن كتفا براكلي عريضين مثل كتفي والتون، ولكن قليلا من الحشو داخل كتفي المعطف أزال هذا الاختلاف الطفيف . وكان براكلي يقل طوله قليلا عن طول والتون، ولكن الحذاء الذي كان قد وضع قدميه بداخله أزال هذا الاختلاف الطفيف في الطول أيضًا . وتكفلت صبغة الشعر بأن يكون لون شعر براكلي مثل لون شعر والتون . ومر إصبع براكلي على شاربه ذات اليمين ثم ذات اليسار ، وكان قد أطال شعر شاربه ليكون له منظر فرشاة الأسنان بالضبط مثل شارب والتون .

ولم يكن أي شخص ينظر نحو براكلي يمكن له أن يشك على الإطلاق في أنه هو هو نفس الشخص الذي أغلق باب محل بيع الماس ومشى في شارع بولترز ميوز وهو يحمل حقيبة صغيرة في يده . ولم يلحظ بائع الصحف في تقاطع الشارعين أي فارق على الإطلاق ، ومد يده على الفور وفيها الصحيفة التي اعتاد والتون أن يشتريها منه وهو منصرف من العمل . وتحدث بائع الصحف إلى والتون نفس الكلام الذي كان يقوله له في كل مرة ورد عليه صوت يشبه تماما صوت والتون. وقابله أحد رجال الشرطة وتحادث معه باعتبار أنه والتون . وإذا كان بائع الصحف غير متأكد من أنه هو والتون يستطيع الشرطي أن يؤكد ذلك بدون أي تردد . لقد كان مرور والتون في ذلك الوقت في شارع بوند قد تأسس على أسس راسخة الآن .

وظهرت إحدى سيارات الأجرة في وقت مناسب . واستوقفها براكلي ، وصاح بصوت عال لكي يسمعه الشرطي وهو يطلب من السائق أن يذهب به إلى منطقة إيوستون. ولمزيد من الخداع سأل سائق السيارة الأجرة ما إذا كان يستطيع أن يلحق قطار الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والخمسين المتجه إلى برمنجهام ، وعبر عن عميق شعوره بالراحة عندما أكد له السائق أن لديه مزيدًا من الوقت ليلحق بذلك القطار .

لقد كان والتون قد اعتاد أن يأخذ قطار الساعة السادسة وخمسة وخمسين دقيقة إلى برمنجهام ، وكان يسافر بالدرجة الأولى على نفقته . وسلك براكلي نفس المسلك. وبشيء من المزاح ، مع إعطاء الحمال البقشيش بشيء من السخاء وهو يحمل له حقيبته إلى القطار ترك براكلي أثرًا لا يمحى من ذاكرة الحمال بسهولة . وكان والتون دائما يتناول وجبة العشاء بالقطار في عربة بوفيه القطار . وترك براكلي ذكريات طيبة في ذاكرة اثنين من المسافرين تناولا معه العشاء في نفس المكان. وكانت عربة "البوفيه" بالقطار جيدة الإضاءة ، وكان بعض العمال بها لديهم ذاكرة قوية وعيون فاحصة للمسافرين بوجه عام . وقرر براكلي أن يغامر،

ولم يكن هنالك أي سبب يجعله يحجم عن المغامرة وقد تم كل شيء حتى الآن وفقا لتخطيطه وحالفه الحظ في ذلك إلى حد كبير . وسأله أحد العمال : ما إذا كان يرغب أن يتناول مشروبه المفضل بعد العشاء ، ووافق براكلي فورا . وسأله ما إذا كان قوامه قد ازداد نحولا إلى حد ما ، فقال براكلي إنه يحاول بشتى السبل أن ينقص وزنه ، وكان يحاذر ألا تظهر أسنانه لوجود اختلاف عن أسنان والتون كان يستحيل عليه التخلص منه . وتناول مشروبه بسرعة بنفس الطريقة التي كان والتون يتناول بها مشروبه . وغادر براكلي عربة البوفيه وهو يعرج إلى حد ما بنفس طريقة والتون في المشي .

وعندما كان يشق طريقه عائدا إلى مقصورته بالقطار كان يفكر على نمط تفكير فنان فخور بأن ما أنجزه يتفق على روعة إنجازه كل الناس . وما بقى على براكلي عمله كان أبسط بكثير وأسهل بكثير مما أنجزه بالفعل ، وقد تم الاستعداد له بنفس الدقة والإتقان كما تم إنفاذ الجزء الصعب من الخطة بكل دقة وإتقان . في المحطة القادمة سيختفي والتون فجأة . وكان ينتظر أن ينادي عليه بالاسم لكي يستلم حقيبته من مخزن استلام الحقائب بالمحطة التي سيغادر عندها مقعده بالقطار . وكان براكلي قد اتخذ الترتيبات اللازمة لكي يقوم بتغيير ملابسه ويستعيد شخصيته داخل غرفة في مدينة لندن . وفي اليوم التالي لعودته إلى لندن ستتحرك العربة المغلقة من عربات نقل البضائع التي كان قد وضع فيها جثة والتون من الجراج إلى مكان توضع فيه تحت بلاطة من الخرسانة المسلحة الحديثة التشكيل بسمك ١٥ سم . ولن يكون هنالك شيء يربط بين عودة براكلي إلى لندن وذلك الرجل الذي شوهد آخر مرة على مسافة مئات الأميال من مدينة لندن .

وستبدأ المحاكمة وتنتهي في مدينة برمنجهام حينما تبدأ التحريات ثم تنتهي التحريات . إن والدي والتون اللذين كانوا ينتظرونه في تلك الليلة لم يكن متوقعا لهما أن يبلغا الشرطة عندما يتأخر ابنهما في الوصول عندهم . وأول بلاغ عن تغيب والتون وافتقاد وجوده ربما يصدر عن محل واتكنشوز لتقطيع وصقل الماس

عندما لا تصل إليهم كمية الماس التي كانوا ينتظرون وصولها في الصباح . وبَحْثُ ما إذا كان غياب والتون إنما تم بناء على رغبته وبكامل إرادته للهرب بكمية الملس أو على الرغم من إرادته إنما هو بحث أكاديمي ستكون متابعة تفاصيله في الصحف متابعة شائقة . وكان براكلي مطمئنا إلى أن رجال الشرطة عندما يبحثون ظروف والتون المالية سيكون لديهم القناعة الكافية بأنه قد هرب ومعه كمية الماس عندما أفلتت ديونه من سيطرته كل الإفلات . ومحاولات البحث عن والتون للقبض عليه حيا واسترداد كمية الماس من بين براثنه أو تتبع مسارها من اعترافات ذلك الهلوب من العدالة سيكون سببًا آخر للتأكد من أن أحدا لن يبدد راحة والتون الميت في مدفنه تحت الخرسانة المسلحة في مكان غير معروف .

كان براكلي يدير كل هذه الخطوات في تخطيط برنامجه في ذهنه وهو موجود داخل مقصورته ، وانهمك في فحص ما إذا كانت حلقة من حلقات السلسلة ضعيفة. وتساءل في قرارة نفسه : هل الاحتياطات التي اتخذها كافية؟ بائع الجرائد- سائق سيارة الأجرة حمال الحقائب على رصيف محطة لندن عامل عربة بوفيه القطار هل سيدلون بالشهادة عندما تطلب شهادة كل منهم لصالحه؟ هل سيتذكره كل منهم بكل تأكيد؟ هل ستتفكك حلقات السلسلة في موضع ما؟ ولكن الإعلان عن نفسه باعتبار أنه والتون على رصيف المحطة هو آخر ما يمكن له أن يفعله .

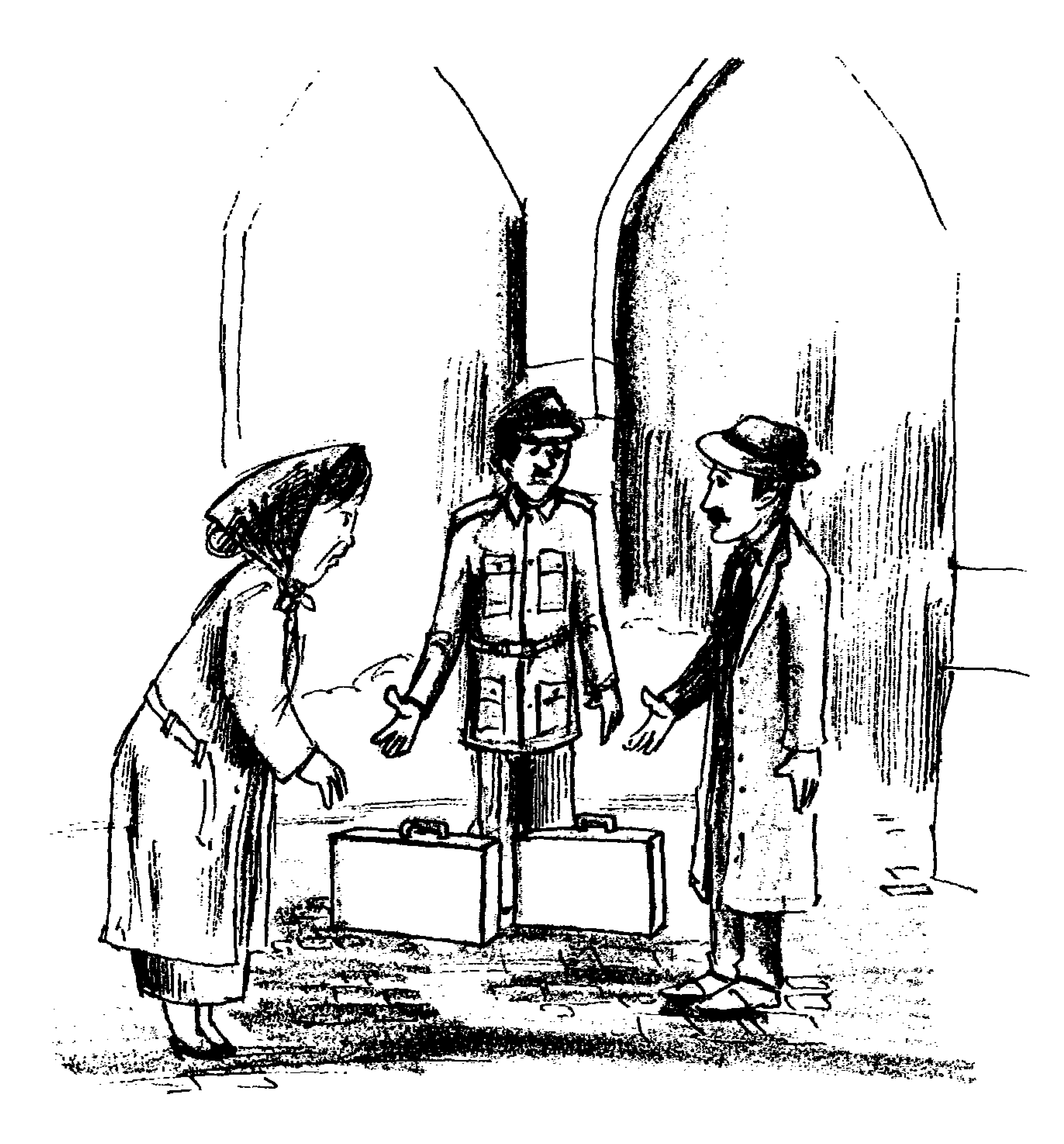
وعندما فرغ براكلي من هذه التأملات كلها نظر نحو السيدة التي كانت تشاركه نفس المقصورة ، وخطر في ذهنه فجأة أنه يستطيع أن يضيف حلقة أخرى إلى سلسلة الاستحكامات وحلقات التمويه بحيث تكون لمسة فنية يضفي جمال التمويه فيها مزيدا من التمويه على سلسلة تمويهاته كلها لتبديد أي شكوك تحوم حوله من قريب أو بعيد . كانت حقيبة السيدة موضوعة على رف فوق رأسها مباشرة. وكانت حقيبة "والتون" موجودة بجوارها . ولاحظ براكلي أن الحقيبتين متشابهتان في كل شيء تمام التشابه (نفس الحجم، ونفس اللون، ونفس الخامات،

ونفس الأقفال، ومن نفس المحل في شارع أوكسفورد. وكان قد اشترى واحـــدة لاحتمال أن يحتاج إلى استخدامها) .



وعندما توقف القطار ، نهض براكلي بسرعة وأخذ حقيبة السيدة مـــن فـــوق الرف وخرج من المقصورة ونزل إلى الرصيف متعمدًا ألا تلحق به السيدة إلا بعـــد وقوفه فوق الرصيف .

وسارت خطته في المسار الذي رسمه لها كما لو كانت تسير بسحر ســـاحر . وقبل أن يمشي وهو يعرج خطوات قليلة فوق الرصيف لحقـــت بـــه زميلتـــه في المقصورة وهي ترفع بين كلتا يديها حقيبته وهي تنادي عليه أن يقـــف . وقـــالت السيدة : "معذرة . إنك قد أخطأت. الحقيبة التي في يدك هي حقيبتي أنا". وابتســـم براكلي وهو يقول : "يؤسفني أنك أنت المخطئة يا سيدتي . لقـــد تركـــت لـــك حقيبتك هناك على الرف . وأنت تدركين أنهما متشابهتان" .

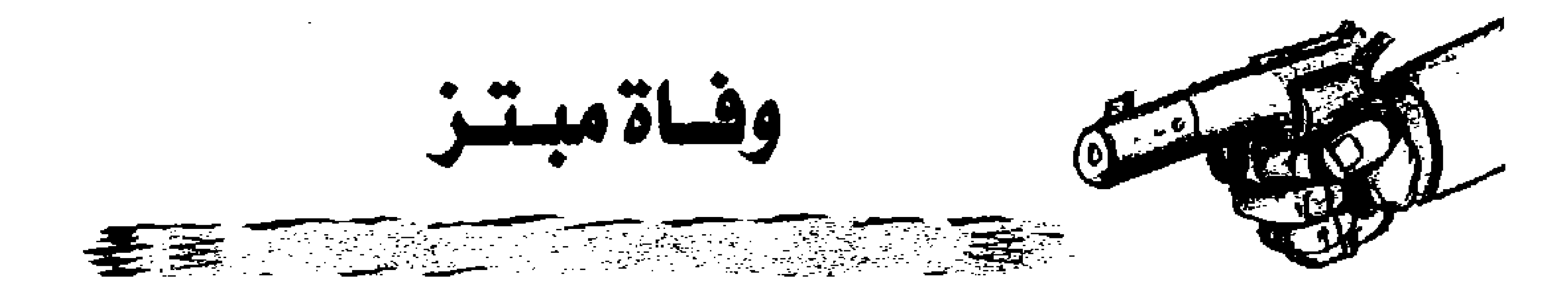


وصاحت السيدة العجوز تقول : "ولكنني لست أنا المخطئة . كانت حقيبتي فوق رأسي مباشرة وأنت أخذت حقيبتي . إنني أعرف حقيبتي في أي مكان" .

وحدث ما كان براكلي يأمل أن يحدث بالضبط . وصل إليهما شرطي من شرطة المواصلات . وسأل : "ماذا يحدث هنا؟" وحاولت السيدة العجوز أن تفتح فمها لكي تتكلم ، ولكن براكلي كان أسرع منها إذ كان يريد أن يغتنم الفرصة التي سنحت له فقال : "هذه السيدة تظن أنني قد سرقت حقيبتها يا حضرة الضابط. وأنا لم أفعل ذلك بأي حال من الأحوال . أنا شخص محترم كل الاحترام. اسمي هو والتون . وأنا أعمل لحساب محلات مالارد لبيع الماس في مدينة لندن . ومعي تحقيق إثبات شخصية و"كارنيه" العمل لو شئت أن تطلع عليهما" .

وقال الشرطي : "هذا يكفي هذا يكفي . لم يتحدث أحد عن السرقة حتى الآن" . وتدخلت السيدة العجوز في الحوار قائلة : "بالطبع لم يتحدث أحد عن السرقة . إنه خطأ غير مقصود . هذا هو ما كنت أحاول أن أقنعه به . ولكنني في نفس الوقت أريد حقيبتي التي في يد هذا السيد" .

وقال الشرطي وهو يعتقد أنه يشاهد منظرًا يبعث على التسلية وتمضية الوقت : "ستأخذين حقيبتك بالطبع يا سيدتي . والآن هيا بنا نفحص محتويات كل من الحقيبتين لنعرف من الداخل صاحب كل حقيبة ما دمنا لا نعرف ذلك من الخارج". ووضع الشرطي الحقيبتين متجاورتين فوق أرضية الرصيف وهو يقول : "إنهما متشابهتان تماما ، أليس كذلك؟ ولا توجد على أي منهما بطاقة تحمل اسم صاحبها. ولا توجد أي علامة مميزة . الناس يستمتعون بالإهمال! بهذه الطريقة تضيع أمتعة الناس ثم يلقون باللوم على هيئة السكة الحديد ! ماذا تقول في ذلك يا سيد .. .. " فأسرع براكلي يقول لشرطي : "اسمي هو والتون يا سيدي" فقال له الشرطي : "هل يوجد أي مانع في أن أفتح إحدى الحقيبتين؟ إن ذلك سينهي المشكلة على الفور" . فقال براكلي : "لا يوجد أي مانع في ذلك" . فقال الشرطي: "وأنت يا سيدتي؟" فقالت : "لا مانع على الإطلاق" . فقال الشرطي : "فلنفتح هذه الحقيبة إذن" . وفتح الشرطي حقيبة والتون أولا . وسقط ضوء مصابيح المحطة فوق ضوء قطع الماس الكثيرة المتوهجة بداخل حقيبة والتون. وتجاوب وهج الماس مع وهج أنوار مصابيح المحطة . وكان يوجد فوق الكمية الضخمة من قطع الماس المصقول عصا لها يد من المطاط ، وكان طرف العصا مخضبا بالدم الجاف الذي يلتصق به خصلات من شعر راس رجل شعر أبيض شعر رجل متقدم جدًا في العمر شعر من رأس نيكولاس مالارد الذي كانت جثته موجودة وراء مكتبه بالمحل المملوك له في شارع فنتيمان حيث كان والتون قد ترك جثته هنالك .




كان مفتش الشرطة والطبيب الشرعي يجلسان في مبني التشريح حيث توجد الثلاجة الضخمة التي يتم حفظ الجثث بداخلها .

وقال مفتش الشرطة : "هذه مهنة مقززة . صحيح أن هذا الشخص واحد ممن يبتزون أموال الناس . لقد كنا نشتبه فيه لمدة طويلة ، ولكن لم يتهمه أحد و لم يتكلم عنه أحد . وتتكرر القصة القديمة . إنه يبتز أموال شخص إلى حد لا يستطيع ضحيته احتماله . وهذه هي النتيجة . هذه مسألة في غاية الوضوح ، ولكن ما لا أستطيع أنا أن أفهمه هو ما نشاهده اليوم من مآس لم نكن نشاهدها من قبل ..

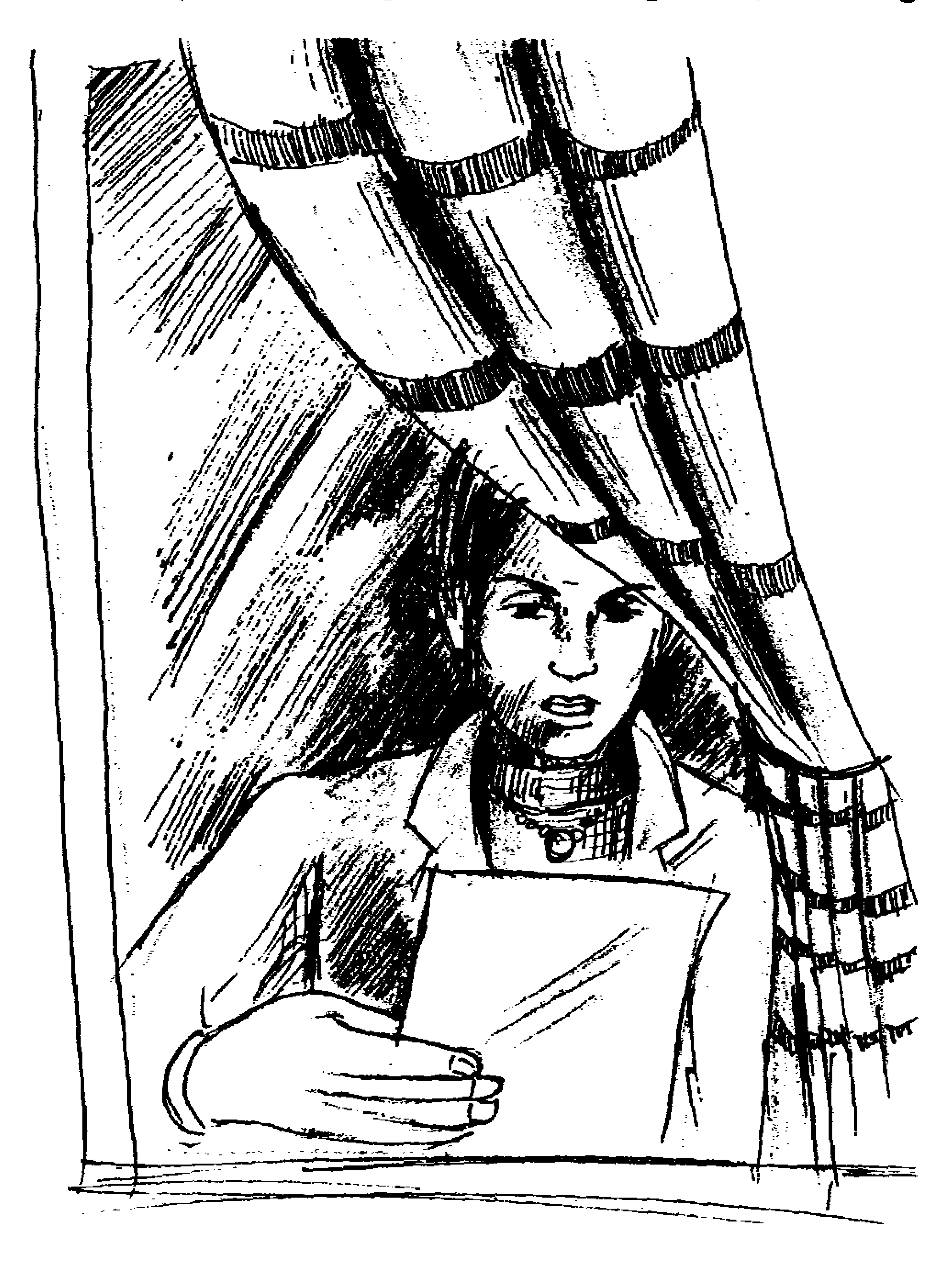
كانت "سيبل مينورنج" قد تجاوزت سن الشباب ، ولكنها كانت لا تزال تحتفظ بجمالها ، وكان رأسها لا يزال مرفوعا في أوساط المجتمع في بلدة "ماركهامبتون". كانت امرأة تمتلك ثروة لا بأس بها ، وكانت سليلة أسرة عريقة ، وكانت متزوجة من رجل له مركز ممتاز في المدينة ، وكانت هي نفسها تحظى بمكانة محترمة في المجتمع .

وكان مايكل جاي يعمل موظفا في شركة تمتلكها أسرة مينورنج . وكان يصغرها في العمر بما لا يقل عن خمسة عشر عاما ، وكان خشن الطباع ، ولم يحصل على تعليم عال ، وكان مفلسا على الدوام . وكانت سيبل قد قابلته في إحدى الحفلات وشغفها حبا من أول نظرة . كانت تعرف أنه يقل عن مستواها من كل الوجوه إلى حد كبير ، ولكنها رغم إدراكها لهذه الحقيقة ، ظلت مغرمة به على نحو غير معقول ، ولكن في السر - كما كانت تعتقد - وليس في العلن على الإطلاق .

وكانت حماقة لا يكاد يصدقها أحد ترتكبها امرأة في مثل وضعها . ولم يكن أحد ممن يعرفونها يمكن له أن يتخيل أنها يمكن أن تضع نفسها في ظروف تجعل

ابتزاز أموالها ممكنا بكل سهولة . وكان أولئك الذين يعرفونها جيدا يعرفون أيضا أن أي شخص يحاول ابتزاز سيبل مينورنج بالتجسس عليها ومعرفة أسرار حياتها إنما يرتكب حماقة كبرى بالفعل .

وكانت الرسالة التي وصلت إلى سيبل مينورنج مكتوبة بالآلة الكاتبة كما كانت العبارات التي على المظروف أيضا مكتوبة بالآلة الكاتبة ، وكانت محددة فيما يتعلق بالتعليمات التي تضمنتها تلك الرسالة . كانت الرسالة تطلب منها أن تترك مبلغ خمسين جنيها من العملة الورقية في مكان معين من الشارع بالقرب من منزلها فيما بين الساعة التاسعة والساعة العاشرة من مساء نفس اليوم . وإن لم تفعل ذلك فالبديل هو إفشاء أسرار علاقتها الغرامية بالشاب مايكل جاي إلى زوجها وإلى كل من يهمه الأمر . وأشارت الرسالة باقتضاب إلى رءوس موضوعات تدل على أن المرسل كان يعرف عن هذا الشأن معلومات كثيرة وصحيحة .



وأحرقت سيبل الرسالة داخل مظروفها وتحولت الرسالة والمظروف إلى رماد، ثم خرجت إلى الحديقة لتفكر في المحنة بشيء من الهدوء . ووجدت من العسير عليها أن تصدق أن ما حدث قد حدث فعلا .

لقد كانا حريصين كل الحرص ! لم يشاهدهما أحد معا فيما عدا رجل عجوز كان يعمل في الجراج الذي كانت تترك فيه سيارتها عندما كانت تذهب لمقابلة العشيق. واستعرضت في ذهنها كل الاحتياطات التي كانت قد اتخذتها و لم تجد بها أي ثغرة، ويستحيل أن يكون أي شيء قد تسرب إلى علم أي شخص آخر. ومع ذلك فقد حدث ما كانت سيبل مينورنج تعتقد أنه مستحيل الحدوث . لقد كانت تواجه إذن فضيحة مدمرة ما لم تجبر نفسها على القبول بتلبية مطلب المبتز الذي كانت متأكدة أنه سيكرره ألف مرة ومرة . وشعرت بالرعب ، وشعرت بالهوان والقهر ، وشعرت بالغضب والرغبة في الانتقام السريع .

كان الغضب يسيطر عليها وهي تعود إلى المترل ، ولكنه كان غضبا يخالطه البرود الشديد الممتزج بسلسلة من الحسابات الدقيقة التي كانت تدور في ذهنها الذي يمتاز بالهدوء في التفكير المنظم فيما يلزم أن يكون عليه مسلكها للتغلب على أي مشكلة تعترض مسار حياتها . وسرعان ما تلاشى من ذهنها أثر الصدمة الأولى للمحنة التي اقتحمت حياتها بوصول تلك الرسالة إليها ، وتوالى في ذهنها تدفق الأفكار بكل هدوء وثبات أعصاب . وكان أول قرار شعرت أنها مصممة على تنفيذه هو أن الشخص المجهول يلزم أن يدفع ثمن وقاحته نحوها . وكان القرار الثاني هو أنها لن تلجأ إلى الشرطة طلبا للحماية من ذلك المبتز الوقح . إن امرأة في مثل مركزها لا تستطيع أن تفعل ذلك . وكان القرار الثالث هو أنها لن تتشاور مع عشيقها مايكل جاي في هذه المشكلة . لقد شعرت شعورا غريزيا أنه لن يجديها أي نفع في شأن من هذا النوع . كانت المشكلة تخصها ، وهي كفيلة أن تتعامل مع المشكلة بمفردها . كيف بالضبط؟ إنها لم تستطع أن تحدد كيفية التعامل مع المشكلة في ذلك الوقت . وكانت نحلة تقف فوق الأرض بالقرب من قدميها ،

وسحقت النحلة تحت قدميها على الفور . وتمنت أن تسحق ذلك الشخص المجهول الذي يحاول ابتزازها بمثل هذه السهولة !

وفي ذلك المساء أخذت مظروفا يحوي خمسين جنيها ووضعته أسفل مجموعة من الأشجار الموجودة بالشارع بالقرب من منزلها . وعندما فعلت ذلك اختبأت وراء ناصية قريبة لأحد الشوارع الفرعية المتعامدة على الطريق الرئيسي مستعدة للمراقبة. لم يكن زوجها موجودا بالمنزل ، وهي لم تعتد أن تقدم حسابا عن تحركاتها إلى أي شخص على الإطلاق . وبعد الساعة العاشرة بدقائق قليلة جاءت دراجة بخارية من أحد الشوارع الجانبية ووقفت عند مجموعة الأشجار ، وكان النور في خلفية الدراجة خافتا جدا لدرجة أنها لم تستطع أن تقرأ لوحة أرقام الدراجة البخارية . وكان الشخص الذي يقود الدراجة لا يعدو أن يكون ذا هيئة غير واضحة المعالم لرجل يرتدي معطفا فضفاضا ويضع على وجهه نظارة ضخمة تغطي معظم مساحة وجهه . ونزل الرجل عن الدراجة البخارية ، وتظاهر بأنه يجري تعديلات على مقعد الدراجة وهو ينظر بحذر نحو مجموعة الأشجار ، ولمح المظروف والتقطه بسرعة فائقة وركب دراجته ، وانطلق بكل سرعة مبتعدا في الشارع الرئيسي، وهي تنظر إليه وهو ينعطف إلى شارع آخر يدخله في تلافيف شوارع المدينة .

وقالت في نفسها وهي في طريق العودة إلى المنزل : هذه هي طريقة الابتزاز إذن! بسيطة جدا ، ولكنها فعالة جدا ! نقصت نقودها خمسين جنيها ولم تقترب قيد أنملة نحو التعرف على شخصية ذلك المبتز الوقح ، ولم تعرف من هو ، ولم تعرف من أين يأتي ، ولم تعرف أين يذهب ! ولو استمر الحال على هذا المنوال ، فهي لن تعرف شيئا مما ترغب بشدة في أن تعرفه .

وبينما كانت تقوم بتغيير ملابسها داخل منزلها تذكرت النحلة التي دهستها تحت قدمها بالحديقة ، وطرأت في ذهنها فكرة . عندما كانت لا تزال طفلة طلبت من البستاني أن يجعلها تعرف أين يوجد عش الزنابير . فقال لها : إن كل ما يمكن

لها أن تفعله هو أن تمشي وراء واحد منها وهو عائد إلى عشه لتعرف أين يوجد العش. قالت له : ولكنه يطير بسرعة ولا أستطيع أن أصل معه إلى العش . وقال البستاني : سيرى وراءه بقدر ما تستطيعين . وإذا اختفى سيأتي آخر لكي تتبعيه وهكذا حتى تصلي إلى عش الزنابير مرحلة بعد أخرى . وقررت سيبل أن الذي يصح بالنسبة إلى الزنابير يصح مع الحشرات الضارة الأكبر حجما والأكثر خطرا . ونامت وهي تشعر أن مبلغ الخمسين جنيها لم يذهب دون فائدة . ولقد شاهدت الرجل والدراجة البخارية وإن لم تستطع أن تعرف معلومات عنه فقد عرفت على الأقل أنه ينحرف بدراجته عند أول منعطف في الشارع في اتجاه معين . وهذا المنعطف سيكون بداية المرحلة التالية .

ووصل الابتزاز الثاني بعد أسبوعين . وكان المبلغ المطلوب مرة أخرى هو خمسين جنيها أيضا . ووضعت المبلغ في نفس المكان السابق ، ولكنها في هذه المرة اختبأت داخل سيارتها عند آخر الشارع الجانبي الذي انعطف إليه صاحب الدراجة البخارية في المرة السابقة . وبعد مضي عشر دقائق بعد الساعة العاشرة ، جاءت الدراجة البخارية مسرعة ، ووقفت ،و التقط الرجل المظروف ، وواصل السير بدراجته البخارية بسرعة فائقة متجها نحو ماركهامبتون. واستطاعت أن تلاحقه بسيارتها حتى انحرف بسرعة فائقة عند الكنيسة ثم انحرف عدة مرات في شوارع جانبية و لم تستطع ملاحقته وغاب عن بصرها .

كل شيء قد أخذ طريقه نحو الوضوح بالتدريج . في المرة القادمة أو المرة بعد القادمة ، ليس هذا هو المهم ، ستصل إلى عش الزنابير . وانتظرت الخطاب التالي بشغف عظيم . وعندما وصل ذلك الخطاب مجهول المصدر ، وضعت النقود وهي مبتهجة كما لو كانت تضع الطعم في سنارة صيد السمكة . واختبأت عند الكنيسة في هذه المرة . واصطادت الصياد في هذه المرة .

كانت قد تكلفت خمس دفعات وفي كل دفعة خمسون جنيها ، ووصلت إلى معرفة المكان الذي تذهب إليه هذه النقود بالضبط . وكان ذلك المكان يقع داخل مجموعة من المباني في أحد الأحياء التجارية بالمدينة . وبشيء من التحريات عرفت أن المكاتب التجارية في هذه المباني المعدة كمحلات تجارية تكون خالية من الناس أثناء الليل ، وتعمل بالنهار فقط .

وعندما وصل الخطاب السادس ، قررت ألا تفقد نقودا أكثر مما فقدت ، ووضعت قصاصات من ورق الجرائد في المظروف بدلا من النقود . وفي الموعد المحدد قادت سيارتها إلى حيث توجد كتلة مباني المحلات التجارية .

وكانت قد قابلت مايكل جاي في ظهيرة ذلك اليوم . وكان يبدو عليه الضيق والشعور بالإحباط ، ولكنها حاولت أن ترفع معنوياته إذ كانت هي تشعر أنها في أفضل حالة معنوية إذ اقتربت من التخلص من المشكلة التي كانت تشغلها وتسبب لها شيئا من القلق . وازداد سرورها لأن مايكل جاي لم يكن يعرف أي شيء عن المحنة التي كانت تهدد مصير العلاقة بينهما حتى أوشكت المحنة أن تنجلي .

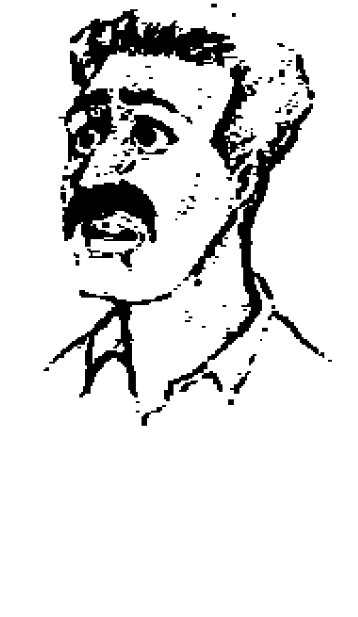
وفي الساعة العاشرة والنصف مساء أوقفت سيارتها في المكان الذي كانت قد اختارته لوقوف سيارتها بالقرب من عش الزنابير ، ومشت مسافة صغيرة . وكانت تحمل معها حقيبة يدها ، وكان بداخل الحقيبة مسدس أوتوماتيكي كانت قد أخذته من درج بمكتب زوجها . وفي مكان ما بين مباني المحلات التجارية شاهدت دراجة بخارية . وكانت إحدى النوافذ في أحد المحلات ينبعث منها ضوء بالقرب من مكان الدراجة البخارية كما أن باب ذلك المحل لم يكن موصدا على الإطلاق. ودفعت الباب وفتحته، وصعدت بضع درجات وهي تجذب الأجزاء المتحركة من المسدس للخلف ثم تدعها لكي تتحرك حركتها الطبيعية للأمام ، ومشت لكي تصل إلى هدفها النهائي .



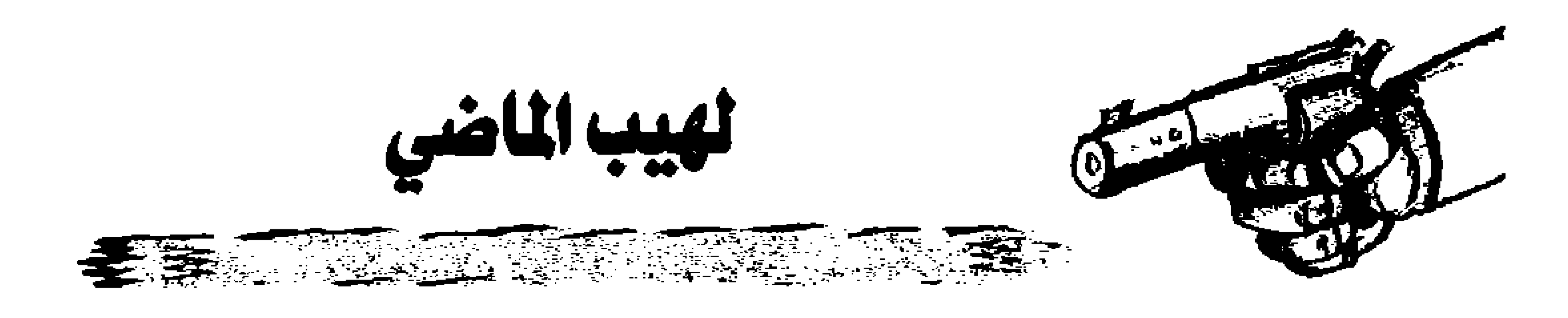
وكانت الحجرة صغيرة ، وبها مكتب ضخم الحجم . وكان رجل يجلس إلى ذلك المكتب وقد انحنى رأسه وهو يحملق في مجموعة من الأوراق . ووجدت نفسها تحملق في وجه مايكل جاي المندهش .

لقد كانت تشك في ذلك ، ولكنها لم تكن تصدق شعورها . كانت تشعر أنه لا أحد يعرف الحقيقة عنها وعن مايكل جاي سوى مايكل جاي نفسه ، أما الرجل العجوز فلقد كانت تشعر بأنه يستحيل أن يتورط في الابتزاز لأن مطالبه في الحياة قليلة و لم يعرف عنه القيام بابتزاز أي شخص طوال حياته . وقد تحققت الآن مما كانت لا تصدق مشاعرها بشأنه . إنها لم تكن تصدق أن مايكل جاي يمكن أن يكون خسيسا إلى حد أن يعمد إلى ابتزاز أموالها بالرغم من أنها كانت تحبه مع أنها

أيضا كانت تعرف أنه لا يستحق أن تحبه ، وكانت تعجب وتسأل نفسها لماذا وكيف أحبته . والآن ، لقد أصبح الدليل الأكيد على نذالته وخيانته وإجرامه واضحا أمامها ، ولم تتردد . استقرت رصاصة في صدر مايكل جاي وارتد جسمه للوراء واستقر على الكرسي وراءه دون أن تصدر عنه صرخة واحدة ، وكانت الدهشة لا تزال مرتسمة على وجهه . وعادت سيبل مينورنج إلى منزلها وهي تحسب أنها قد تخلصت بنفسها وبمفردها من مشكلتها ، ووصلت إلى عش الزنابير ، ولم تحسب أي حساب لهياج ولدغات الزنابير .







ارتكاب جريمة قتل على شاطئ البحر في واحد من أماكن الاصطياف المزدحمة بالمصطافين وفي وضح النهار يحتاج قدرا هائلا من الجرأة ، ولكن "جاك سوندرز" لم يكن يفتقر إلى الجرأة أبدا .

وفي الحقيقة ، عندما بدأ يضع خطته للتخلص من "ماجي" تذكر على الفور أن أكثر البرامج نجاحا ، وأكثرها أمانا ، واقلها خطرا هو أكثر البرامج جرأة وإقداما.

ولأسباب ما ، كان جاك سوندرز يأسف لاضطراره إلى التخلص من ماجي ، ولكنه بمجرد أن تأكد له أن ماجي قد أصبحت عقبة كأداء في طريق مستقبله، أزاح أي شعور بالأسف والشفقة جانبا باعتبار أن الشفقة في هذا الصدد عديمة الجدوى .

وقفزت إلى ذهنه معاني بعض أبيات الشعر التي كان قد حفظها بالمدرسة قبل أن يطرد من المدرسة ، وكانت تلك المعاني قد فقدت معظم ما فيها . كانت تلك الأبيات من الشعر تتحدث عن ضرورة المشي فوق حطام الأجسام وصولا إلى تحقيق الأهداف العظام . وكان هذا المعنى يبدو ملائما لظروفه الجديدة كل الملاءمة.

وفيما يتعلق بالأهداف العظام فلقد كان شأنها بالغ الأهمية والوضوح بالنسبة له إذ كانت هذه الأهداف تتصل بمسألة زواجه من "ماري روسيتر" وأموالها الطائلة، وأسرتها العريقة واسعة النفوذ والثراء وبالرغم من ذلك قبلوه بناء على معرفة سطحية عارضة باعتبار أنه خطيب ماري دون أن يقوموا بأي بحث أو تمحيص بشأن الماضي المليء بكل أسباب الخزي التي يحفل بها ماضيه . وكان جاك سوندرز لا يتمالك نفسه ولا يستطيع أن يمنع ابتسامة عريضة تتراقص على شفتيه عندما يفكر في شأن عائلة روسيتر معه .

إنهم سيبحرون عائدين إلى استراليا بعد أن تكون ابنتهم قد تم زفافها إلى الرجل الإنجليزي النبيل الذي كان طيبا معهم ، وكان نافعا لهم أثناء زيارتهم لموطنهم القديم. إن أفراد أسرة روسيتر موجودون الآن في باريس لكي يشتروا لوازم الزفاف لابنتهم ماري ، وكان من المتفق عليه أن يلحق بهم عندما يتمكن من الحصول على إجازة قصيرة من العمل ، وستكون تكاليف إقامته في باريس على حساب عائلة روسيتر بطبيعة الحال .



وبمجرد أن يتم الزفاف ، لن يزعجه أي فرد من أسرة روسيتر ، ولكن ماجي هي التي ستقوم بمهمة الإزعاج المستمر له . إن ماجي هي التي ستزعجه بسجلها

الحافل في السجن باعتبار أنها نشالة محترفة للنشل طوال سنوات عديدة ، ولمعرفتها بسجله في السجون الذي كان أسوأ بكثير من السجل الخاص بها .

ولقد فعل كل ما في وسعه لكي يجعلها في ظلام دامس بينما كان يحاول جاهدا ترسيخ أركان تعارفه مع أفراد أسرة روسيتر . ولكنها بالفعل قد حاولت ابتزازه ابتزازا محدودا للغاية حتى الآن . ومن المستحيل أن يكون لديه مكان يجمع فيه بين ماجي وماري .

وبناء على ذلك قرر جاك سوندرز أن اليوم الذي سيسافر فيه لمقابلة أفراد أسرة روسيتر في باريس هو آخر يوم في حياة ماجي على شاطئ البحر في ذلك المصيف الذي كانت موجودة بين المصطافين فيه .

وبكل المقاييس ، لم يكن شيء أكثر براءة من تلك الرحلة لقضاء إجازة قصيرة في المصيف على شاطئ البحر كما اقترح ذلك على ماجي وهو الشأن الذي وافقت عليه ماجي لرغبتها في استمرار علاقتها مع جاك سوندرز .

و لم يكن شيء يبدو أكثر طهارة ونقاء وصفاء من ذلك المسكن الصغير المخصص للمصطافين الذي كان يقيم فيه جاك سوندرز وماجي كما كانت عائلات كثيرة تستأجر مساكن مؤقتة صغيرة على شاطئ البحر .

و لم يكن شيء يبدو طبيعيا أكثر من أن يترك جاك سوندرز وماري الكوخ الصغير الذي كانا يستأجرانه على شاطئ البحر لكي يقوما بنزهة في السيارة الصغيرة على الشاطئ . وعندما يجلس رجل وصاحبته متجاورين في خلفية السيارة، فهل يمكن أن يكون شيء غير طبيعي في ذلك ؟

وكان تيار من نسيم البحر يهب متحركا نحو قمة التل الصغير المجاور للبحر. ومر سرب من الطائرات النفاثة فوق رءوس المصطافين . وفي غمار الصوت الصادر عن سرب الطائرات غادر جاك سوندرز السيارة. وبعد قليل كان يشق طريقه هابطا في ممر صخري متجها نحو البحر .

وكان الهروب من ماجي سهلا كل السهولة لدرجة أنه شعر بالحزن من أجل ماجي التي أطفأ حبها له بمثل هذه السهولة .

وكانت ماجي من جانبها تشعر وتخمن أن هذه النزهة إنما هي نزهة الوداع ، ولكنها لم تكن تعرف على وجه التحديد كيف ومتى يتم الوداع بالفعل .

وكان ذلك هو الخطأ الوحيد في خطة جاك سوندرز . لم يكن قـد وضـع في حسبانه أنه سيشعر بأي تعاطف أو ندم لقطع علاقته مع ماجي نهائيا . وكان علـى العكس من ذلك قد توقع حدوث مشاجرة عنيفة معها ، ولكن لم يحدث بينـهما أي مشاجرة . لقد كانت النشالة هي التسامح مجسدا في شخصها . لقد طلبت منه فقط قبلة أخيرة . و ما الضرر في قبلة أخيرة؟ وكانت شفتاه لا تزالان تحسان بهـا حينما كان ينزل في طريقه الصخري نحو البحر . كان هناك ما يدعو إلى الرثـاء . لقد كانت ماجي تحبه بالفعل . إن ماري لن تستطيع أبدا أن تشاركه في قبلة مثـل تلك القبلة . ربما كان من الأصوب أن يحاول الاحتفاظ بهما سويا . وتساءل جـاك سوندرز ما إذا كان على صواب عندما قرر أن يقتل ماجي .

واقترب جاك سوندر من ميناء المسافرين إلى فرنسا عبر القنال الإنجليزي . كـان يتحرك طبقا لتوقيت محدد من قبل . كان كل شيء في السيارة معدا لقتل مـاجي ، وكان كل شيء معدا لكي يبحر مسافرا إلى فرنسا . وكان كل شيء يتم على مـا يرام .

وكان الأتوبيس الذي سيحمل المسافرين إلى فرنسا قد وصل . وتدافع كثير من المسافرين نحو مكتب الجمارك . ووجد جاك سوندرز لنفسه مكانا بينهم وانتظر أن يصل إل المكتب في دوره في الصف المحتوم .

وكان الصف يتحرك ببطء شديد للأمام . وكان صوت يظهر التعب في نبراتـه يردد : "جوازات السفر البريطانية من هذا الطريق ! جهزوا جوازات السفر .."

وعندما وصل جاك سوندرز إلى الموظف المختص بفحص جوازات السـفر ، وضع يده على جيبه ، وتحسسه مرة ومرتين وثلاث مرات وهو يـائس لا يكـاد يصدق أن جيبه خال من أي أوراق . وفتح حقيبته لعله يعثر على الأوراق المطلوبـة دون جدوى . وسمع صوت الموظف يكرر : "الرجا أن يجهز كل مسـافر جـواز السفر الخاص به . الجوازات البريطانية في الطريق" . ثم يخاطب الموظـف جـاك سوندرز قائلا له : "هل أنت قد فقدت جواز سفرك يا سيدي ؟ هذا حظ سيئ إلى حد ما . ربما كان قد تم نشله من جيبك . إن ذلك يحدث هنا في بعض الأحيـان كما تعرف" .

وقال جاك سوندرز : "نعم ، أنا أعرف ذلك جيدا " .



قال رئيس مجلس الإدارة : "الآن يا حضرات السادة ، يجب أن أقول كلمة تقدير واحترام لإدارة الشركة ولكل العاملين بها الذين كان لجهودهم المخلصة أبلغ الأثر في تحقيق أرباح كبيرة للشركة في هذا العام . إننا في ويميلنجهام مجموعة من الإخوة المتعاونين بكل إخلاص ومحبة . وأنا أعتقد أن كل العاملين في كل الأقسام ليسوا مجرد عاملين مخلصين مجتهدين بل إنهم أصدقائي أنا شخصيا .." .

وكانت تلك أكذوبة كبيرة حتى ولو كانت متضمنة في خطبة تقال في اجتماع للعاملين في إحدى الشركات . ولكي نكون منصفين على كل حال . فمن الضروري أن نقرر أن سير تشارلس جيلراي لم يكن يتعمد الكذب . إن صدق أو عدم صدق الكلمات لم يكن تعنيه . لقد قال هذه النوعية من الكلام لأنها هي التي تقال عادة في مثل هذه المناسبات . وكان المساهمون في الشركة يتوقعون منه مثل هذا الكلام . إن رجلا شديد الحساسية ويجيد فهم حقائق الأمور في مثل مركزه يدرك بطبيعة الحال أن معظم العاملين تحت رئاسته في شركة ويميلنجهام لصناعة السيارات يكرهونه كراهية شديدة . ومن جهة أخرى نجد أن أي رجل شديد الحساسية ويجيد فهم حقائق الأمور لم يكن ليوافق أن يكون في نفس مركز سير تشارلس جيلراي .

إن رجلا يحسن فهم الأمور لا بد أن يدرك أن قضية السيد "باول" ، كبير المهندسين بالشركة قد جعلته يثير بين كل العاملين شعورا بالكراهية لا يطفئ نيرانه إلا القتل . ولم يكن باول يحمل كراهيته في قلبه ولا في أكمام ملابسه . لقد كان رجلا ضئيل الجسم ، وداكن اللون ، وبالغ الرقة ، ولم يكن يشبه سير تشارلس في مظهره على الإطلاق ، بل كان يختلف عنه في كل الوجوه . كان خجولا إلى أكبر حد ممكن . ولم يكن يستطيع أن يتحدث إلى جمهور من الناس. كان يستطيع

التعبير عن نفسه في العمل فقط الذي كان يبلغ في مجالاته حد العبقرية ، وكان هو السبب فيما حققته الشركة من أرباح . ولو لم يكن عقل باول مشغولا بالماكينات لما استطاع أحد أن يعرف ما يدور في عقله ، ولم يكن المدير نفسه يعرف في ذلك الشأن أي شيء .

كان ذلك هو الرجل الذي كان سير تشارلس جيلراي قد قرر أن يسيء إليه باستمرار وبكل الطرق وبكل الوسائل . ولم يعمد باول إلى الشكوى أو التذمر بأي كلمة أو أي مسلك طوال عشر سنوات قضاها في العمل بالشركة . إنه لم يكن رجلا من النوع الذي يعبر عن حنقه وغضبه بالانفعالات أو التصرفات المندفعة الصغيرة .

لقد كان كل شيء يدفع باول إلى ارتكاب جريمة قتل ، ولكنه لم يكن ليعبر عن غضبه بهذه الطريقة التي كان يتوقعها منه سير تشارلس جيلراى لأسباب تبدو في نظر باول غير كافية حتى قرر سير تشارلس أن يقدم إليه أسبابا أخرى في أول فرصة ممكنة عن طريق أحب الأصدقاء إلى باول .

وربما كان التناقض بين خصال باول وخصال صديقه ماكدوجال ، كبير العمال هي سبب المحبة التي كان يشعر بها باول لصديقه ماكدوجال ، الذي كان رجلا عملاقا ، ضخم الجسم ، سريع الغضب ، حاد الطباع مما كان مثارا للخوف وللإعجاب في نفوس كل العمال الذين كانوا تحت رئاسته . ولم يكن ماكدوجال يستطيع أن يتفهم أسباب محبة باول له ، ولم يكن يبادله نفس المحبة على الإطلاق . كان حب ماكدوجال يتجه اتجاها واحدا نحو زوجته الجميلة التي كانت تصغره سنا بما لا يقل عن عشر سنوات . وكانت فائقة الجمال صارخة المفاتن .

وكان باول من أوائل العاملين بالشركة الذين اكتشفوا وجود علاقة غرامية بين سير تشارلس جيلراي وبين زوجة ماكدوجال . وبمرور الوقت عرف كل العاملين بالشركة هذه العلاقة الغرامية غير السوية فيما عدا ماكدوجال نفسه . ولو كانت هذه العلاقة مثار سخرية وتهكم وتسلية بين العاملين في الشركة ، فهي لم تكن

كذلك بالنسبة إلى باول الذي كان يحب صديقه ماكدوجال بكل صدق وإخلاص، وكان يعتبر مثل هذه العلاقة خطيئة لا تستحق عقوبة أقل من عقوبة الإعدام . وإذا كان باول لم يهتم بكل الإهانات التي كان سير تشارلس جيلراي يلحقها به ، وكان يتسامح بشأنها ، فهو لا يستطيع أن يتسامح فيما يتعلق بشرف صديقه ماكدوجال ،وقرر أن ينتقم له بنفسه دون أن يخبر صديقه بالحقيقة التي تجرح مشاعره وتصدم عواطفه ، وتهدم كرامته .

وفي نفس الوقت الذي كان باول يخطط فيه وسيلة الانتقام لشرف صديقه بقتل سير تشارلس جيلراي كان سير تشارلس يفكر في دفع ماكدوجال لكي يصطدم مع باول ولكي يتخذ منه موقفا عدائيا .

كان ماكدوجال يؤدي عمله بالشركة في نوبة العمل الليلية مع العمال المرءوسين له ، وكان باول يعرف أن سير تشارلس جيلراي يزور مسكن ماكدوجال وهو متأكد من عدم وجوده بمنزله ! وفي الليلة التي قرر فيها باول أن يقتل سير تشارلس جيلراي كان سير تشارلس قد استدعى ماكدوجال إلى مكتبه واحتال بكل مكر لكي يخبره أن باول يذهب أحيانا إلى مسكنه عندما يكون ماكدوجال موجودا يباشر عمله بالشركة ليلا . وأخبره أنه يسمح له بصفة استثنائية أن يتظاهر بالقدوم إلى الشركة في الليلة القادمة ثم يختبئ في مكان قريب من منزله لكي يتأكد له ذلك بنفسه . ولكن ماكدوجال لم يستطع صبرا ، وقرر أن يفاجئ صديقه في منزله في نفس الليلة . واختبأ في مكان قريب من منزله .

وكان سير تشارلس جيلراي هو الذي ذهب إلى منزل ماكدوجال في تلك الليلة وترك سيارته في مكان قريب من المنزل .

وركب باول سيارة سير تشارلس جيلراي وقام بإتلاف الفرامل الموجودة بها لكي يقتل سير تشارلس جيلراي عندما يركب سيارته منصرفا من منزل ماكدوجال.

وبعد أن انتهى باول من إعداد السيارة بحيث يحقق له هدفه المنشود فتح باب السيارة لكي ينزل منها ويعود إلى مسكنه . وفي هذه اللحظة هوت عصا غليظة فوق رأسه فوقع على الأرض جثة هامدة . وقال ماكدوجال : "أيها اللص الخسيس، يا سارق الأعراض لم أكن أصدق سير تشارلس جيلراي وهو يخبرني عن نذالتك . سأضعك بالضبط حيث يجب أن توضع" .

وحمل ماكدوجال جثة باول ، ووضعها في السيارة لكي يلقي بها في نهر بعيد ، ثم صعد إلى الكرسي الأمامي وأدار محرك السيارة وهو يشعر بالدم يغلي في عروقه واندفعت السيارة للأمام و لم تقف السيارة حتى ارتطمت بمبنى وتحطمت السيارة ، ومات ماكدوجال من جراء الحادث .



وقال سير تشارلس جيلراي : "يجب أن أذكر في بداية هذا الاجتماع خسارة شركتنا لفقد اثنين من أفضل العاملين بها في حادثة مأساوية واحدة . ومن الضروري أن ننوه هنا أن كلا منهما كان مثالا للطيبة والإخلاص والتعاون، و لم يفرق بينهما إلا الموت . وأنا أرجو منكم جميعا أن تقفوا بضع لحظات حدادا في هذه الذكرى المؤلمة .



## المحتويات






## هذا الكتاب

الإقبال على قراءة القصص البوليسية، ظاهرة ملفتة للنظر، حيث يسعى جيل الشباب من القراء إلى مطالعة هذا النوع من القصص لما فيها من أشكال المغامرات، والمواقف المحتدمة، وعمليات الخداع، والمناورات، وغير ذلك من الأحداث التى تستهوى العقلية الشابة الباحثة دائما عن كل ما هو غريب وعجيب، وتعتبر أن السلوكيات المألوفة، والمواقف الطبيعية ضربا من بواعث الملل والركود الفكرى !

ولا يقتصر حب هذا النوع على مجتمع بعينه، بل هو نفس الحال فى المجتمعات الغربية والشرقية على حد سواء.

وقد اشتهر عدد من الكتاب فى هذا المجال وذاع صيتهم، لدرجة وضعتهم على قمة الكتاب المرغوبين والذين تتهافت عليهم دور النشر الكبرى فى جميع البلدان.

ونحن نقدم فى هذا الكتاب مجموعة من القصص للكاتب الكبير «سيريل هير» الذى استفاد كثيرا من عمله بالمحاماة والمناصب القضائية، وصقلت موهبته فى الكتابة البوليسية، وأصبح من الكتاب المعدودين فى هذا المجال.

وقد تميزت مجموعة القصص التى يقدمها هذا الكتاب بالأحداث المثيرة والمواقف الحرجة التى تتطلب قدرات خاصة للخلاص منها، وكانت كفاءة المؤلف وراء كل حدث تعطيه القوة والتصرف الذكى مما يضفى المتعة والإثارة للقصة.

نرجو للقارئ أن يستمتع معنا بهذا الكتاب.

**الناشر**

